الفصل الثاني

مقومات القوة الذكيـة الإيرانيـة

المبحث الأول : السياسة الخارجية الإيرانية :طبيعتها ومبادئها وأهدافها .

المبحث الثاني :إمكانات وموارد القوة الصلبة لإيران (العسكرية والاقتصادية).

المبحث الثالث: مقومات القوة الناعمة الإيرانية .

obeikandl.com

مقدمة

بعد التطرق إلىٰ مفهوم القوة في تعريفاته المختلفة وتطوره انعكاساً لواقع دولي ركز علىٰ الأبعاد العسكرية للقوة ثم ظهرت الأبعاد الاقتصادية، ومع بروز الحاجة للأبعاد غير الملموسة للقوة ظهرت القوة الناعمة في السياسات الخارجية للدول، ثم فرض الواقع الدولي في أحدث صوره تحركات دولية تعكس كسر ثنائية الصلب والناعم نحو دمجهما في إطار القوة الذكية التي انعكست في واقع السياسات الخارجية للعديد من الدول.

وفي إطار الحديث عن قوىٰ إقليمية وليست فقط قوىٰ دولية تسعىٰ لاستخدام القوة الذكية في سياستها الخارجية، يسعىٰ الباحث للتطرق للحالة الإيرانية في تطبيقها للقوة الذكية اعتمادًا علىٰ منهج ثلاثي الخطوات تسعىٰ الخطوة الأولىٰ إلىٰ دراسة إمكانات الدولة مع أهدافها ثم التطرق إلي كيفية تحويل الموارد والإمكانات إلىٰ قوة علىٰ أرض الواقع ثم تأتي الخطوة الأخيرة بقياس نتائج تلك القوة من حيث القدرة علىٰ خدمة أهداف السياسة الخارجية الإيرانية من عدمه.

وتسعىٰ الدراسة في هذا الفصل للتطرق إلىٰ تطبيق الخطوة الأولىٰ في منهج الدراسة وذلك لدراسة الإمكانات والموارد الإيرانية من حيث مدىٰ توافر مقومات القوة الذكية من موارد وإمكانات عسكرية وجيوش وأسلحة وموارد اقتصادية ومدىٰ توافر الموارد غير الملموسة من أبعاد ثقافية وغيره وكذلك -بجانب ما سبق- التعرف علىٰ أهداف السياسة الخارجية الإيرانية وطبيعتها ويأتي ذلك الفصل في ثلاثة مباحث.

المبحث الأول يتناول السياسة الخارجية الإيرانية من حيث طبيعتها وأهدافها و ذلك في إطارها النظري.

المبحث الثاني يتطرق إلىٰ الموارد الصلبة المتوافرة لدىٰ إيران من حيث إمكانياتها وقدراتها العسكرية والاقتصادية أيضاً.

المبحث الثالث وهو يتناول بالدراسة الموارد غير الملموسة في الأبعاد الثقافية والسياسية والإعلامية وما يؤهل إيران لتحويلها لقوة ناعمة علىٰ أرض

الواقع و يخصص المبحث جزءًا للحديث عن السياسات الثقافية الإيرانية وأهميتها.

وبالتالي يوضح الباحث إمكانات الدولة ومواردها حتىٰ يمكن بالتالي الحديث عن قدرة الدولة لتحويلها لأدوات للقوة صلبة وناعمة علىٰ أرض الواقع، وهو ما يتناوله الباحث في الفصل الثالث تجاه الحالة اللبنانية، حيث لا تتواجد القوة بدون توافر الموارد، ولكن توافر الموارد لا يعني توافر القوة إلا إذا استطاعت الدولة تحويلها لقوة ملموسة علىٰ أرض الواقع في تحركاتها الخارجية، وهو ما يمهد للحديث عن استراتيجيات الجمع بين القوتين في إطار القوة الذكية.

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

المبحث الأول
السياسة الخارجية الإيرانية : طبيعتها ومبادئها وأهدافها

تعتبر إيران قطباً إقليمياً صاعداً لها تحركات واسعة على المستوى الدولي والإقليمي ، وتتمتع إيران بأهمية استراتيجية جعل لها دوراً مميزاً سواء في مرحلة ما قبل الثورة الإيرانية ، حيث كانت تمثل المصالح الغربية في المنطقة أو فترة ما بعد الثورة الإسلامية ، حيث أصبحت إيران ذات سياسة خارجية مستقلة عن تلك الدول الغربية بل ومنافساً لها في المنطقة، وأضفت الثورة الإيرانية أبعاداً وخصائص مختلفة على السياسة الخارجية ميزت إيران عن غيرها من الدول في المنطقة، ومثلت الثورة مرتكزاً مهماً في رؤية إيران لغيرها من الفواعل على المستوى الدولي والإقليمي، وأضفت الثورة الإسلامية على إيران ثنائيات كثيرة ميزت السياسة الخارجية الإيرانية عن غيرها، وأعطت لإيران مرتكزاً للتحرك الفعال في إطارها الإقليمي والدولي نحو المحافظة على مكتسبات الثورة الإسلامية والسعي نحو نشرها وتحقيق أهدافها عبر تحركات السياسة الخارجية الإيرانية، وجددت رئاسة أحمدي نجاد لإيران بعد رئاسة محمد خاتمي الإصلاحي اختبار هذه الثنائيات، وازداد هذا الاختبار وضوحاً مع الثورات العربية.

أولاً: طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية وثنائياتها:

تتميز السياسة الخارجية الإيرانية عن غيرها باختلاف المحددات والأبعاد والأهداف والتطورات التي أثرت على الدولة الإيرانية، وتأتي الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 لترسم ملامح وطبيعة مختلفة للنظام السياسي الإيراني و للسياسة الخارجية الإيرانية وتحدد أهدافها ومنطلقاتها، وتتميز السياسة الإيرانية بوجود ثنائيات عديدة تميزها في التحليل السياسي عن غيرها، إلا أنه يمكن القول أن هذه الثنائيات ليست جامدة في واقع التحركات الإيرانية بل إن كليهما يخدم الآخر وتستطيع إيران التوفيق بين هذه الثنائيات التي يرى البعض أنها متعارضة منذ قيام الثورة الإيرانية، **ومن أهم تلك الثنائيات**:

1- ثنائية كون السياسة الخارجية الإيرانية أيديولوجية أم برجماتية:

وتعبر تلك الثنائية عن كون التحركات الإيرانية تهدف إلىٰ التعبير عن المصالح الإسلامية أو مصالح الأمة كما عبرت عنها الثورة الإيرانية ومبادئ الخميني أم أنها تعبر عن المصالح القومية الضيقة، وذلك في إطار تحليل مقاربات السياسة الخارجية لإيران ما بعد الثورة ما بين كونها سياسات واقعية مصلحية أم ذات أبعاد أيديولوجية[1].

حيث تمتلك إيران نظرية سياسية للحكم الإسلامي ترىٰ فيها الحل لمشاكل العالم الإسلامي ، ويمثل الإسلام العقيدة الحاكمة لنظام الجمهورية الإسلامية من خلال مجموعة من القيم الحاكمة، وتمثل العقيدة الأساس في رؤية إيران لعالمها الخارجي بالتركيز علىٰ مفهومي الاستقلالية الذاتية والحكم الإسلامي[2].

ويرىٰ البعض أن البرجماتية هي أساس تحرك إيران في سياستها الخارجية في مرحلة ما بعد الثورة الإيرانية التي تعتبر امتدادًا لتلك البرجماتية والمصالح القومية الإيرانية الضيقة، ويفسرون ذلك بأن القيم الإيرانية في الحديث عن نظام عالمي إسلامي وأمة إسلامية وسياسة لا شرقية ولا غربية تصب جميعها في اتجاه برجماتية الثورة الإيرانية وتترجم في تحركات إيران الخارجية في البحث عن دور قيادي[3].

فقد قامت الجمهورية الإسلامية الإيرانية علىٰ مبادئ أيديولوجية معينة ولكن واقع التحديات الداخلية والإقليمية والدولية المحيطة بإيران فرض علىٰ السياسة الخارجية الإيرانية نوعًا من البرجماتية، ولكن تلك البرجماتية تتفق مع الأيديولوجية فإيران فاعل مؤسسي رشيد تضع مصالحها الاستراتيجية في سياستها الخارجية، بل وتعتبر المبادئ الأيديولوجية الإيرانية مبادئ مصلحية فلا يمكن فصلهما عن بعضها البعض[4].

---

(1) Fakhreddin Soltani ، Foreign Policy of Iran After Islamic Revolution ، **Journal of Politics and Law** ، Vol. 3 ، No:2 ، Sept 2010 ، p 99.

(2)مروة وحيد محمد، السياسة النووية الإيرانية وأثرها علىٰ الأمن في منطقة الخليج العربي 2002: 2007، **رسالة ماجستير**، جامعة القاهر، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية، 2009، ص27.

(3) R. K. Ramazani ، Ideology and Pragmatism In Iran's Foreign Policy ، **Middle East Journa**l ، Vol.58 ، No.4 ، Autumn 2004 ، p 555.

(4) Katrine Barlaekow Rasmussen ،**The Foreign Policy of Iran: ideology and pragmatism In The Islamic Republic** ، Danish Institute for International Studies ، March 2009 ، p 2.

لذلك فإن الخطاب المسيطر في السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية هو خطاب تقليدي أيدلوجي في توجهاته ولكنه عملي براجماتي في تحركاته لمراعاة حاجات الأمن وما يفرضه الواقع الدولي واحتياجات الشعوب ، فتؤثر العوامل الأيديولوجية وغير الأيديولوجية في خطاب السياسة الخارجية الإيرانية وفي تحركات إيران الخارجية، حيث إنه لا يمكن وضع حدود جامدة بين ما هو أيديولوجي وما هو مصلحي فكلاهما يخدم الآخر ولا يتعارض معه في كثير من الأحيان وهما ليسا علىٰ طرفي نقيض كما يعتقد البعض.

2- ثنائية الهوية وكونها فارسية أم إسلامية:

فالعلاقة ما بين الهوية والسياسة الخارجية هي مدخل مهم في دراسة خصائص السياسة الخارجية الإيرانية، فالقيم الثقافية هي عوامل مهمة ومؤثرة في تحديد المصالح القومية لفاعل ما في العلاقات الدولية و النظام العالمي وتحديد الهوية للدولة مهم في تعريف مصالحها ومبادئها الأمنية فالهوية هي الإطار الذي يحدد احتياجات السياسات الخارجية للدول.

فالإيرانيون متأثرون بحضارتهم الفارسية وإسهامهم في الحضارة الإسلامية في نفس الوقت، وهذه الثنائية انعكست في تحركات إيران الخارجية من حيث التأكيد علىٰ الهوية الفارسية في إطارها الإسلامي بعد الثورة الإيرانية مع الاعتزاز بالذات والاستقلالية والتأكيد علىٰ ثقافة المقاومة التي تحكم تحركات السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية[1].

لذلك يرىٰ الإيرانيون أنفسهم كونهم خليطاً من الهوية الفارسية التاريخية والهوية الإسلامية الثورية من حيث الفخر بالانتماء للحضارة الفارسية ذات الإسهامات الحضارية منذ ما قبل الإسلام والتأكيد علىٰ اللغة والثقافة والمسميات الفارسية والتعامل مع الآخرين في تحركاتهم الخارجية وخاصة الحضارة الغربية كونهم حضارة لها آلاف السنين ويرفضون نظرة التعالي من تلك الدول ويسعون دائماً لتحقيق الاستقلال والذات وذلك بجانب التأكيد علىٰ الانتماء الحضاري الإسلامي الشيعي بل ومحاولة نشره واعتبار ذلك أحد أولويات السياسة الخارجية

(1) R.K.Ramazani ، **Understanding Iranian Foreign Policy** ، The Middle East Institute Viewpoints: The Iranian Revolution at 30 series ، Middle East institute ، April 2012 ، p 12.

الإيرانية[1].

3- ثنائية المؤسسات ذات الصلة بصنع القرار الخارجي ما بين مؤسسات دستورية ومؤسسات ثورية:

حيث أن النظام الإيراني قائم علىٰ الازدواجية ما بين مؤسسات دستورية أو مؤسسات الدولة ومؤسسات ثورية لحماية الثورة والمعتقدات ، فهناك الرئيس وهناك القائد الأعلىٰ للبلاد «**الولي الفقيه**»، وهناك الجيش النظامي وأيضاً جيش حراس الثورة الإسلامية أو الحرس الثوري الإيراني، وهناك المجالس القضائية وأيضاً المجالس الدينية.

ولكن القول بأن الدولة والثورة متداخلان في تشكيل المؤسسات الإيرانية وعملها قد يزيل تلك الازدواجية، فكل المؤسسات في الجمهورية الإسلامية هي ذات رسائل عقيدية وبنص الدستور وتلعب أدوارًا أساسية في احترام دين الدولة ومذهبها ومبادئها وأمنها وتسعىٰ لتحقيق أهداف سياستها الخارجية[2].

وبجانب ذلك فالنظام الإيراني يجسد نظرية ولاية الفقيه وهي الخصوصية التي يتميز بها النظام السياسي الإيراني عن غيره من النظم الأخرىٰ، وهي تنص علىٰ وجود الولي الفقيه كأعلىٰ سلطة دستورية في البلاد ، ويلقىٰ ذلك بظلاله علىٰ السياسة الإيرانية في بعدها الداخلي والخارجي في ظل سلطات واسعة لذلك الولي الفقيه علىٰ كل ما هو أساسي في البلاد من محاكم وقوات عسكرية ووسائل إعلام وغيره، فهو حجر الزاوية في مؤسسة الجمهورية الإسلامية فهو الذي يوحد النظام السياسي في شئونه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فالولي الفقيه منوط به حماية النظام وحماية الثورة ومعتقداتها[3] وذلك في إطار الأيديولوجية الثورية التي تميز السياسة الخارجية الإيرانية في الدستور وفي واقع التحركات الخارجية.

---

(1) Shamuel Bar ، **Iran: Cultural Values ، Self Images and Negotiation Behavior** ، Herzliya Conference ، Institute For Policy and Strategy ، 2004 ، p 5.

(2) نيفين مسعد، **صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر 2002، ص 77.

(3) محمد عباس ناجىٰ، العلاقة بين المؤسسات المنتخبة والمؤسسات المعينة وأثرها علىٰ صنع القرار في النظام الإيراني 1989-2005، **رسالة ماجستير**، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ، 2011، ص 21-22.

4- ثنائية محافظ أم إصلاحي: وتلك ثنائية ميزت النظام السياسي الإيراني وترتبط بتوجهات المؤسسة الرئاسية في إيران ، حيث يسود تياران في النظام السياسي الإيراني هما تيار المحافظين وتيار الإصلاحيين، حيث يسعىٰ المحافظون إلىٰ إعادة الاعتبار لمبادئ الإمام الخميني قائد الثورة الإيرانية و التركيز علىٰ الأبعاد العقائدية بجانب المصلحية، في حين يسعىٰ الإصلاحيون إلىٰ إدخال تعديلات علىٰ النظام لمواكبة موجات الديمقراطية والمشاركة الشعبية والتقليل من سلطات المؤسسات الثورية لحساب المؤسسات الدستورية، وهو أمر وثيق الصلة بالسياسة الخارجية الإيرانية التي تتأثر بسيطرة أي من التيارين علىٰ مؤسسة الرئاسة، ومنذ عام 2005 وصل الرئيس الإيراني أحمدي نجاد إلىٰ السلطة وهو ذو توجهات محافظة ويستمد توجهاته من سياسة الإمام الخميني في نشر المذهب الشيعي وبناء دور إيراني فعال إقليمياً ودولياً، وانتقاد المؤسسات العالمية واعتبارها غير شرعية وغير إسلامية وإعلان سياسة معاداة الصهيونية ودعم القضية الفلسطينية والصدام مع الدول الكبرىٰ وبناء قدرات إيران النووية[1].

الأمر الذي جعل السياسة الخارجية الإيرانية في ظل حكومة الرئيس أحمدي نجاد هي سياسة تتسم بمواجهة ضغوط دولية إقليمية، فتصبح سياسة الجمهورية الإسلامية هي سياسة صدامية بالدرجة الأولىٰ.

واعتبرت تلك الثنائيات أهم ما يميز السياسة الخارجية الإيرانية وانعكست علىٰ مبادئ تلك السياسة الخارجية ورؤية إيران لعالمها الخارجي والأهداف المبتغاة من تحركات إيران الخارجية . مع التأكيد علىٰ أنها ليست ثنائيات جامدة وليست فيها حدود فاصلة في ظل وجود أهداف معينة للتحركات الإيرانية تتأثر بغلبة أحد تلك الثنائيات علىٰ غيرها في ظل اختلاف المواقف والسياق.

وجدير بالذكر أن تلك الثنائيات تمهد للقوة الذكية الإيرانية فتلك الثنائيات تستدعىٰ أبعاد القوة الناعمة بجانب الصلبة وخاصة في الوصول لأهداف الثورة

(1) Lucindu Ruthde Boer ، Analyzing Iran Foreign Policy: The Prospects and Challenges of Sino-Iranian Relations ، **MSc International Relations** ، University of Amsterdam ، July 2009. P 90.

والمبادئ الأيديولوجية في السياسة الخارجية الإيرانية، وكذلك دور المؤسسات الدينية الحاكمة وأدواتها الناعمة.

ثانياً: أهداف السياسة الخارجية الإيرانية ومنطلقاتها في ظل رئاسة أحمدي نجاد:

تثير الثنائيات السابق ذكرها والتي تميز ملامح النظام الإيراني وتؤثر بشكل واضح على طبيعة وخصائص السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية إشكالية تحديد أهداف تلك السياسة الخارجية ، وذلك في ضوء الحديث عن الدولة والثورة وكلاهما له أهدافه، لكن واقع السياسة الخارجية الإيرانية يوحي بعدم وجود فصل أو تناقض ما بين أهداف الثورة والدولة . لذلك ليس هناك داع للحديث عن أهداف كليهما (الثورة والدولة) منفصلًا عن الآخر في ظل التلاحم والتداخل ما بين الثورة والدولة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

كما أن أهداف السياسة الخارجية لإيران هي ناتج التهديدات التي تواجهها إيران من محيطها الدولي والإقليمي وناتج المحددات السياسية والجغرافية والاقتصادية والعسكرية للسياسة الخارجية الإيرانية، **ويمكن التطرق لتلك الأهداف، كما يلي:**

1- دعم المشروع الإيراني الإقليمي على حساب المشروع الأمريكي والغربي:

تواجه إيران منذ تولي الرئيس أحمدي نجاد تحديات الحالة القائمة لتغيير المنطقة منذ حرب العراق 2003 ودخول القوات الأمريكية على خط المواجهة في المنطقة وعلى الحدود الإيرانية بجانب تواجدها في أفغانستان، واعتبرت إيران ذلك تحديًا صارخًا لطموحات إيران في رسم خريطة المنطقة تبعًا للمشروع الإيراني [1].

وتضع إيران على رأس أولوياتها صراعها مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي ترى إيران أنها حرب ضد قوى الاستكبار العالمي، وذلك هو أحد المبادئ الحاكمة في إيران منذ الثورة الإيرانية ، ويأتي ذلك في إطار حرب على النفوذ الإقليمي بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية من أجل دعم الأمن القومي

(1) Richard N. Hass ، The New Middle East ، **Foreign Affairs** ، Vol.85 ، No.6 ، Nov- Dec 2006 ، pp 5-6.

الإيراني وأمن النظام الحاكم في إيران وتقوية محور المقاومة في المنطقة ضد التدخلات الخارجية الغربية[1].

ولعبت إيران أدوارًا تاريخية إقليمية في مواضع تاريخية وجغرافية عديدة، وتمتلك إيران رؤية ومشروعًا واضحًا في تحركاتها تجاه المنطقة العربية وخاصة منذ دخول القوات الأمريكية إلىٰ العراق عام 2003، ويعتمد المشروع الإيراني الاستراتيجي علىٰ المنطقة العربية اعتمادًا علىٰ عوامل عدة منها الرصيد التاريخي والعلاقات مع دول المنطقة، وكذلك امتدادات طائفية وسياسية في دول المنطقة وتداخلات جغرافية، وتمتلك إيران مقومات تمكنها لذلك الدور الإقليمي سواء كتلة بشرية ضخمة وموقع جغرافي وامتداد تاريخي وتأثير معنوي متواصل مع ذلك الجوار الجغرافي[2].

وتعلن إيران عن ملامح مشروعها في المنطقة ، وهو المشروع المضاد للتوجهات والتدخلات الغربية والإسرائيلية في المنطقة وتدعو لشرق أوسط إسلامي خالٍ من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في مقابل مشروعات الشرق الأوسط الكبير والجديد ، وتربط إيران بين المصلحي الإستراتيجي والعقدي في مشروعها لتكوين تكتل إقليمي لمواجهة التدخلات الغربية ، وتسعىٰ إيران لتثبيت ثقافة المقاومة في المنطقة ضد التدخل الخارجي وتنفي عنها فكرة الإرهاب وكونها إحدىٰ دور محور الشر، وتدعم حركات المقاومة باعتبارها العمود الفقري لتفعيل حركة الشعوب وذلك كجزء لا يتجزأ من المشروع الإيراني والترويج له [3].

وتصطدم إيران بالمشروع الشرق أوسطي الأمريكي الذي يسعىٰ لتقليل النفوذ الإيراني وتشكيل المنطقة في الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية علىٰ نحو يخدم المصالح الأمريكية – الإسرائيلية، ويمثل ذلك

(1) Richard Dalton ، Iran Is On Roll ، **The World Today** ، Vol. 63 ، No. 1 ، Jan 2007 ، pp 7-9.

(2) مصطفىٰ اللباد، قراءة في مشروع إيران الاستراتيجي تجاه المنطقة العربية، **شؤون عربية**، عدد 129، ربيع 2007، ص ص 34-36.

(3) محمد عباس ناجي، قراءة في الخطاب الإيراني: المساندة للمقاومة في أماني غانم ومدحت ماهر (محرران)، **العدوان والمقاومة الحضارية في حرب لبنان: الدلالات والمآلات**، القاهرة، مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، 2007، ص 118.

المشروع تحديات واضحة للمصالح الإيرانية في المنطقة وللأمن القومي الإيراني كالتالي:

1- **تحدي سياسي** :حيث يقوم المشروع الشرق أوسطي الأمريكي علىٰ وجود دول ديمقراطية تستمد شرعيتها السياسية من الانتخابات الديمقراطية النزيهة، وهو ما يعارض صراحة النظام في إيران الذي يدين بالولاء للسلطة العليا وهي ولاية الفقيه وليس صناديق الانتخابات والإرادة الشعبية، فالولي الفقيه في إيران هو فوق الدستور وفوق رئيس الجمهورية ولا يجوز إلغاء قراراته كما لا يجوز أن يعين أو يعزل من الشعب[1].

كذلك يحمل مشروع الشرق الأوسط الأمريكي في طياته تدمير للأيديولوجية الإسلامية وللفكر الإسلامي السياسي الإيراني لصالح الفكر الليبرالي الغربي الذي يتبنىٰ فكرة فصل الدين عن الدولة ونظامها السياسي، وهو الأمر الذي يتعارض مع تزاوج الدولة والثورة في النظام السياسي الإيراني، ويأتي علىٰ رأس أولويات الولايات المتحدة إضعاف النظام السياسي في إيران داخلياً وزيادة أزماته وتحويله لنظام ديمقراطي[2] من أجل إمكانية حل العديد من المشكلات التي تواجهها الولايات المتحدة مع إيران وعلىٰ رأسها أزمة الملف النووي الإيراني والتشدد من قبل المحافظين داخل الحكم في إيران في التوصل لتسوية لتلك الأزمة.

2- **تحديات اقتصادية**: يأتي علىٰ رأس أولويات المشروع الشرق أوسطي الأمريكي الغربي الشراكة مع دول المنطقة للاستفادة من موارد وإمكانات دول الشرق الأوسط، ويأتي علىٰ رأس ذلك تأمين مصادر الطاقة والنفط، مما يؤثر بدرجة كبيرة علىٰ المصالح الاقتصادية الإيرانية، حيث تمر معظم صادرات وواردات الطاقة بإيران، وتملك إيران ثالث احتياطي عالمي من البترول والثاني من الغاز الطبيعي ، ومع ارتفاع الطلب العالمي علىٰ الطاقة وانخفاض الواردات تأثرت موازين القوة في المنطقة وأدىٰ ذلك إلىٰ انتقال مراكز القوة إلىٰ

(1)عبد الخالق حسين، حزب الله وولاية الفقيه، في أحمد أبو مطر (محرر)، **حزب الله: الوجه الآخر**، عمان: دار الكر مل للنشر والتوزيع، 2008، ص16.

(2)جلال أهقاني، الشرق الأوسط الكبير والأمن الإيراني، **مختارات إيرانية**، عدد 56، السنة الخامسة، 2000، ص60.

هؤلاء الذين يملكون مصادر واحتياطات الطاقة[1].

وبالتالي، يضع ذلك المشروع تحديات اقتصادية كبيرة أمام إيران وذلك بجانب الصراع الأمريكي – الإيراني على التطلعات الإيرانية لامتلاك الطاقة النووية الذي تواجهه الولايات المتحدة بمزيد من العقوبات الاقتصادية التي طالت قطاع النفط الإيراني ، الأمر الذي يظهر تأثيره على البنية الاقتصادية الإيرانية، ويحقق أهداف الولايات المتحدة في إضعاف الداخل الإيراني بخلق العديد من المشاكل للاقتصاد الإيراني والتي يتأثر بها الشعب الإيراني في الداخل وتخدم استراتيجية الولايات المتحدة في إضعاف النظام الديني الحاكم في إيران.

3- **التحدي الثقافي**: يقوم المشروع الشرق أوسطي الأمريكي على نشر القيم الغربية من ديمقراطية وعلمانية ، ويمثل ذلك تحديًا للمشروع الشرق أوسطي الإيراني الذي يقوم بالأساس على أيديولوجية ثورية قيمية تنبع من رؤية إيران لعالمها الخارجي في ضوء قيم مستمدة من أيديولوجية الثورة الإسلامية الإيرانية ومبادئ الإمام الخميني وتحقيق الوحدة بين دول العالم الإسلامي ونشر المذهب الشيعي الإيراني واعتبار إيران مركز التشيع في العالم.

ومع صعود الأبعاد الثقافية في واقع العلاقات الدولية ومنظوراتها ونظرياتها فلا يمكن إهمال التحديات الثقافية الغربية على المشروع الإيراني ومستقبله في المنطقة، في ضوء تحول أدوات المواجهة ذاتها إلى أدوات ثقافية وتصنيف الولايات المتحدة لإيران على أنها إحدى دول محور الشر الراعية للإرهاب، ورؤية إيران للولايات المتحدة كونها الشيطان الأكبر.

كما يقوم المشروع الأمريكي على الدولة القومية كفاعل أساسي في التعاملات الدولية ، في حين يتناول الخطاب الإيراني نظامًا إسلاميًا ينتقل فيه الولاء من الدولة القومية إلى الولاء للمبادئ والقيم الإسلامية في ضوء الأمة الإسلامية ، ويكون مصدر المشروعية والشرعية هي القيم الإسلامية وليس الديمقراطية[2].

وبالتالي فبجانب التحديات الثقافية التي يمثلها مشروع الشرق الأوسط الأمريكي لإيران ولتحركاتها في المنطقة، فهناك أدوات ثقافية إيرانية تسعى من

(1) Lucinda Ruthde Boer ، **op. cit** ، p 12.

(2) Ahmed Sadeghi ، Genology of Iranian Foreign Policy: Identity ، Culture and History ، **the Iranian Journal of International Affairs** ، Vol. xx. No.4 ، 2003. pp 16-17.

خلالها إيران إلىٰ بسط نفوذها في المنطقة ومواجهة تلك التحديات الغربية و دعم التحركات الدبلوماسية الشعبية الإيرانية، والتأكيد علىٰ المذهب الشيعي الإيراني وقيم المشروع الشرق أوسطي الإسلامي الإيراني، ومدىٰ قدرتها علىٰ مواجهة التحديات التي تعيشها دول المنطقة ، وقدرتها علىٰ مواجهة الإرهاب وخلق مقاومة للتدخلات الخارجية في شئون دول المنطقة.

وقد جاءت الثورات العربية بمثابة انتصار لتلك التحركات الإيرانية في صراعها الثقافي مع الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة بعد وصول التيارات الإسلامية إلىٰ سدة الحكم في تونس ومصر، الأمر الذي اعتبرته إيران بمثابة فشل جديد للولايات المتحدة في نشر قيمها في المنطقة ونموذجها الثقافي العلماني بعد فشل أدوات تدخلها العسكري في العراق وأفغانستان.

4- **التحدي العسكري**: تعد محاربة الإرهاب والدول الراعية له هي إحدىٰ منطلقات ودوافع المشروع الأمريكي في المنطقة، وكذلك منع وصول تلك الدول المارقة كما تسميها الولايات المتحدة إلىٰ أسلحة الدمار الشامل ومناهضة الإسلام السياسي وحماية أمن إسرائيل، وفي تلك الحالة كانت إيران ولا تزال معرضة بطريقة كبيرة إلىٰ استخدام الحل العسكري ضدها وخاصة في ظل رئاسة بوش السابقة وإعلاء قيمة الأداة العسكرية الأمريكية في السياسة الخارجية [1] ،ولم تنته خطورة الأمر مع مجيء الإدارة الديمقراطية برئاسة أوباما إلىٰ سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية ، فمنذ عام 2005 ووصول التيار المحافظ للحكم في إيران وسعيه لتحقيق الاستقلالية الإيرانية في مجال الطاقة النووية وجعل المشروع النووي الإيراني علىٰ أجندة الأهداف الحكومية تواجه إيران ضغوطًا كبيرة من الولايات المتحدة، وأصبح الأمر أكثر خطورة مع وجود القوات الأمريكية في المنطقة.

وأصبحت المعضلة الأساسية للسياسة الخارجية الإيرانية في فترة الرئيس أحمدي نجاد هو التعامل مع الورطة الأمنية مع التواجد الفعلي للقوات الأمريكية في كل من العراق وأفغانستان، فسعت إيران لرسم شبكة تحالفات عسكرية مع ما أسمته محور الممانعة والذي ضم كلًا من إيران وسوريا وحزب الله اللبناني وحماس الفلسطينية، وتعتمد إيران في سياستها الخارجية علىٰ

(1) سيد جلال أهقاني، **مرجع سبق ذكره**، ص 2.

سياسة مزدوجة دفاعية هجومية نظرًا لأن معضلة الأمن متبادلة ما بين دول المنطقة في ظل عملية التأثير والتأثر[1].

وتعتبر السياسة الخارجية الإيرانية والطموحات النووية الإيرانية تحديًا كبيرًا للولايات المتحدة ودول الشرق الأوسط ، وذلك بجانب تحركات إيران في العراق ودول الخليج الأمر الذي يضع إيران تحت تهديدات مباشرة من الولايات المتحدة الأمريكية ودول الشرق الأوسط، وخاصة مع إصرار القيادة المحافظة في إيران علىٰ استكمال مشروعها وطموحاتها النووية وتبني سياسات معادية للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في المنطقة، لذلك يمثل المشروع الشرق أوسطي الأمريكي تحديًا لإيران في كل أبعاده ، ولذلك تطرح إيران شرقًا أوسطيًا جديدًا نابعًا من الرؤية الإيرانية ، وتسعىٰ إيران لتحقيقه بوسائل شتىٰ عسكرية واقتصادية وثقافية ودبلوماسية.

2 - تصدير النموذج الثوري الإيراني إلى الخارج:

منذ قيام الثورة الإيرانية يأتي علىٰ رأس أولويات السياسة الخارجية الإيرانية تصدير نموذجها الثوري إلىٰ الخارج ، وتعلن إيران صراحة عن ذلك علىٰ لسان مسئوليها، وقد ازداد ذلك التوجه منذ وصول الرئيس أحمدي نجاد إلىٰ الحكم في عام 2005 وهو ذو توجهات محافظة تسعىٰ إلىٰ إحياء روح الثورة ومبادئ الإمام الخميني.

ويكون تصدير الثورة لدىٰ المسئولين الإيرانيين بضرورة دعوة البلدان الأخرىٰ لاتخاذ الثورة الإيرانية نموذجًا يحتذىٰ به في التغيير والثورة علىٰ الحكام، وإزالة المعوقات التي تقف أمام ذلك ، كما أكد علىٰ ذلك أفكار وآراء الإمام الخميني الذي دعا لتصدير الثورة الإسلامية إلىٰ جميع البلدان الإسلامية[2].

وتستند إيران في تصدير ثورتها إلىٰ العالم الإسلامي إلىٰ خمس منطلقات أساسية وهي:

أ) الاعتماد علىٰ التاريخ والحضارة الوطنية في مواجهة تسلط الحضارة الغربية.

---

(1) Kayhan Barzegar ، Iran's Foreign Policy Strategy After Saddam ، **Washington Quarterly** ، Vol. 33 ، No.1 ، Jan 2010 pp 179-181.

(2) خالد عبد الحميد مسعود، الثورة الإيرانية وشرعية النظم السياسية العربية، **رسالة ماجستير**، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1992، ص 343.

ب)الاعتماد علىٰ الإسلام في مواجهة الأيديولوجيات الأخرىٰ مثل الماركسية والرأسمالية ومخالفة تلك النظم.

ج) اتباع المذهب الشيعي ونشره في العالم الإسلامي[1].

وتستهدف إيران نقل النموذج الثوري الإيراني إلىٰ البلدان الأخرىٰ، ولم يعد خطاب السياسة الخارجية الإيرانية يستهدف الشيعة فقط بل دعمت إيران روابطها مع حركات سنية مثل حماس الفلسطينية، ويعمل الحرس الثوري الإيراني علىٰ تصدير الثورة الإيرانية طبقًا لرؤية الإمام الخميني ، وتتعدد جهود الحرس الثوري في ظل ذلك الإطار من تدخلات غير مباشرة في شؤون الدول الأخرىٰ والقيام بعمليات سرية ومساندة للجماعات الموالية لإيران[2].

وتتعدد الأساليب الإيرانية لدعم ذلك الهدف من دعم عسكري بالأسلحة والأموال لجماعات موالية للنظام الإيراني أو متعاونة معه مثل فيلق بدر وجيش المهدي في العراق وحزب الله في لبنان وحركة حماس والجهاد الإسلامي في غزة، وذلك بجانب الدعم الإعلامي ودعم الصحف والمجلات التي تروج للأيديولوجية والثورة الإيرانية كما هو الحال في وسائل الإعلام السورية الرسمية وكذلك قناة المنار التابعة لحزب الله اللبناني وغيره[3].

ويؤمن تيار المحافظين بأن إيران هي دولة لكل الشيعة وأنها مركز التشيع للعالم، وأنه يجب مد العون وجذب اهتمام الشيعة في كل بقاع العالم حتىٰ من هم داخل دول إسلامية سنية مع تغذية الدعم الإيديولوجي والعسكري والاقتصادي والثقافي للشيعة خارج الحدود الإيرانية[4].

ومع ظهور موجات الثورات العربية التي أسقطت الأنظمة الحاكمة بدءًا من تونس ثم مصر و ليبيا، برز الدور الإيراني مجددًا في السعي علىٰ التأكيد علىٰ أهمية مبدأ تصدير الثورة الإيرانية والتأكيد علىٰ انتصار محور الممانعة الذي

(1) محمد السعيد عبد المؤمن، تصدير الثورة الإسلامية، **مختارات إيرانية**، العدد 65، السنة 5، مارس 2005، ص 56.

(2) كينيث كاتزمان، **الحرس الثوري الإيراني: نشأته وتكوينه ودوره**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية (مترجم)، ، 1998، ص ص 137-138.

(3) حسام سويلم، الدور و المصلحة الإيرانية في الحرب الإسرائيلية علىٰ غزة، **مختارات إيرانية**، العدد 103، السنة 70، فبراير 2009، ص ص107-108.

(4) Roschanack Eiselohr ، Iran: The Vatican of Shiism ، **Middle East Report** ،No.233 ، Winter 2004 ، p40.

تقوده إيران، فسعت إيران في تلك الفترة للترويج للنظام الثوري الإيراني والتأكيد على المشروع الإسلامي الإيراني في المنطقة لخلق نظم سياسية عربية مشابهة للنظام السياسي في إيران، وقام المسئولون الإيرانيون يباركون الثورات العربية ويعتبرون أن إيران هي مصدر إلهام لذلك الربيع العربي وضرورة إقامة نظم سياسية إسلامية على غرار النموذج الإيراني.

وسعت إيران لدعم علاقتها مع دول الربيع العربي وخاصة مصر وبدأت المساعي الإيرانية لتدعيم العلاقات المصرية-الإيرانية، ونظمت إيران العديد من المؤتمرات التي شاركت فيها وفود مصرية مثل مؤتمر الصحوة الإسلامية في سبتمبر 2011 و اعترفت إيران بالمجلس الانتقالي الليبي ونجحت في إقامة علاقات جيدة مع الحكومة التونسية وكل القوى والتيارات السياسية التونسية[1].

وبالتالي فلقد أعادت ثورات الربيع العربي مبدأ تصدير الثورة والنموذج الإيراني إلى صدارة أهداف السياسة الخارجية الإيرانية تزامنًا مع وجود التيار المحافظ في الحكم ساعيًا إلى إحياء مبادئ الثورة الإيرانية ومبادئ الإمام الخميني، ولا يعد مبدأ تصدير الثورة إلى الخارج مبدأً أيديولوجيًا بحتًا كما يعتقد البعض، ولكنه يحمل في طياته أبعادًا مصلحية لتوسيع النفوذ الإيراني وتقويته، وليس أدل على ذلك من موقف إيران تجاه الثورة السورية ومساندة نظام الرئيس بشار الأسد على حساب الثورة السورية، وذلك لعمق المصالح الإيرانية مع النظام السياسي القائم وعدم وجود مصلحة إيرانية في إسقاطه، وتدعم إيران النظام السوري القائم علنًا وفي الخفاء، وهذا يوضح ضرورة كسر ثنائية أيديولوجي -براجماتي فهناك اعتبارات وسياقات تعلي من قيمة كليهما على حساب الآخر.

3- بناء القدرات الإيرانية وخاصة النووية:

يعلن التيار المحافظ الحاكم في إيران صراحة عن سعي إيراني واضح الخطي نحو تحقيق الاستقلال الذاتي للجمهورية الإسلامية ودعم طموحاتها وقدراتها

(1) محمد عباس ناجي، الربيع العربي: إيران في شرق أوسط جديد، **كراسات إستراتيجية**، العدد 226، السنة الحادية والعشرون، 2011، ص ص 20-23.

النووية ، وذلك رفضاً للحصار الغربي علىٰ إيران ، ورفضاً للسياسات الغربية الساعية إلىٰ عزل إيران إقليمياً ودولياً بعدد من العقوبات الاقتصادية نتيجة الشكوك في برنامج إيران النووي ومدىٰ توجهاته السلمية.

وتواجه إيران سياقًا جغرافيًا معقدًا وشديد الاضطراب لوقوعها في منطقة الخليج العربي وبحر قزوين بجانب موقعها الجغرافي الممتاز، وهذه البيئة الجغرافية حتمت علىٰ إيران إعلاء العامل الأمني في سياستها الخارجية والسعي إلىٰ امتلاك تكنولوجيا نووية متقدمة لردع الأعداء من ناحية ودعم النفوذ الإقليمي لإيران من ناحية أخرىٰ[1].

وقد فرض الواقع الإقليمي علىٰ إيران تحديات أمنية كبيرة مع تواجد القوات الأمريكية وقواعدها العسكرية في دول الخليج، وذلك بجانب الحرب الأمريكية علىٰ الإرهاب التي استمرت حتىٰ في عهد الإدارة الديمقراطية لأوباما، كذلك لم تتوان الدول الغربية في التدخل عسكرياً في ليبيا لإسقاط نظام القذافي، ومازال الجدل حول التدخل في سوريا قائماً، الأمر الذي يهدد الحليف الإيراني في المنطقة، فأصبح الهاجس الأمني أحد أهم محركات السياسة الخارجية الإيرانية من أجل تحقيق الأمن القومي الإيراني بالتأكيد علىٰ أهمية البرنامج النووي الإيراني والاستمرار فيه حتىٰ في ظل الضغوط الغربية عامة والأمريكية بوجه خاص.

وتواجه إيران السعي الأمريكي لعزلها بتحركات واسعة لبناء شبكة تحالفات إقليمية بل ودولية تستطيع بها إيران مواجهة الضغوط الأمريكية، وبالفعل استطاعت إيران نسج خيوط تلك التحالفات بعناية في ظل فترة الرئيس أحمدي نجاد اعتمادًا علىٰ استراتيجية ثلاثية قائمة علىٰ:

- الاستقرار والتفاهم مع دول الجوار العرب والمسلمين.
- توسيع التعاون الاقتصادي والنفطي والتجاري مع روسيا والصين، مع الاستمرار في البرنامج النووي الإيراني.

(1) ولاء علىٰ محمد، المفاوضات في إدارة الأزمات الدولية دراسة نظرية مع التطبيق علىٰ أزمة الملف النووي الإيراني، **رسالة دكتوراه**، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2009، ص 136.

- التشدد في المواقف المعادية لإسرائيل[1].

وتعتمد إيران في رؤيتها لبناء التحالفات الإقليمية علىٰ قناعة من صانعي القرار الإيراني بأنه لا يمكن التصدي للأوضاع الإقليمية من خلال دعم الجبهة الداخلية فقط، وذلك بجانب ضرورة التأكيد علىٰ عامل المصلحة في بناء شبكة تحالفات إقليمية اعتمادًا علىٰ التحالف الاستراتيجي مع سوريا، وحماس وحزب الله[2].

وذلك بجانب تحالفها الاقتصادي الواسع مع الصين وروسيا وبعض دول أمريكا اللاتينية وعلىٰ رأسها فنزويلا، وسعيها لتحسين علاقتها مع مصر بعد الثورة، الأمر الذي يوضح ملامح تحركات إيرانية واسعة النطاق لتكوين حلفاء لإيران في المنطقة في مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها.

4- تقوية الدور المركزي الإيراني في العالم الإسلامي ودعم المقاومة في المنطقة :

تأكيدًا علىٰ البعد الأيديولوجي في السياسة الخارجية الإيرانية، تسعىٰ إيران لتحقيق أهداف الثورة الإسلامية ، بجانب وجود دور إقليمي قوي لإيران، وذلك من خلال أن يكون لإيران دورٌ مركزيٌّ في العالم الإسلامي والدفاع عن المستضعفين في الدول الإسلامية، ودعم حركات التحرر ضد الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وغيرها، حتىٰ في ظل اختلاف المذاهب والاختلاف الأيدلوجي تدعم إيران بعض حركات المقاومة السنية وعلىٰ رأسها حماس ، وترىٰ إيران في حماس أنها تدعم التوجهات الإيرانية التي تقوم علىٰ الإسلام السياسي ، حيث تعتبر إيران حماس بمثابة حلقة في التشكيل الإسلامي السياسي الذي ترسمه إيران لدورها في المنطقة[3].

وتعتبر شرعية النظام السياسي الإيراني دينية بالأساس تقوم علىٰ ولاية الفقيه ونشر المذهب الشيعي وبناء أمة إسلامية يكون لإيران دور واضح فيها وهو ما جاءت به الثورة الإسلامية في إيران وأفكار الخميني وتأتي القضية الفلسطينية

(1) جلال عتريسىٰ، إيران في تحولات الشرق الأوسط: المخاطر والفرص، **شؤون عربية**، عدد 125، ربيع 2006، ص 41.

(2) أشرف كشك، التحالفات الإقليمية لإيران السياسية تتجاوز الأيديولوجية، **السياسة الدولية**، العدد 165، يوليو 2006، ص 116.

(3) **المرجع السابق**، ص 118.

علىٰ رأس تلك الأولويات في ظل حكومة الرئيس أحمدي نجاد المحافظة[1].

وتجد إيران في القضية الفلسطينية وسيلة للتقارب مع الشعوب العربية والإسلامية وتحسين الصورة الإيرانية التي تروج لها الولايات المتحدة في دول المنطقة بأن إيران إحدىٰ دول محور الشر، وتسعىٰ إيران لكسب صورة أكثر شرعيةً واحترامًا في العالم الإسلامي وكسب حلفاء جدد ، ويعتبر رسم صورة إيجابية للدولة في الخارج أحد أهم صور القوة الناعمة لدولة ما.

وفي ظل رئاسة أحمدي نجاد سعىٰ التيار المحافظ لتطبيق مبادئ الإمام الخميني الذي وضع محاور لاستراتيجية إيران الخارجية في شكل المشروع السياسي للثورة الإسلامية الإيرانية لحل القضية الفلسطينية تتمثل فيما يلي:

1- نقل المواجهة من أيدي الحكومات إلىٰ الشعوب المسلمة والمنظمات الجهادية التي لابد وأن تشارك في الحياة السياسية والمشاركة في قرار التحرير.

2- نبذ كل الحلول والمشاريع التي تتضمن الاعتراف بإسرائيل وتفجير الطاقات نحو الحل العسكري.

3- نبذ الخلافات والالتفاف حول محور تحرير الأراضي المغتصبة.

4- اجتماع عناصر الحل الإسلامي لتحرير فلسطين ونقل المعركة لدائرة العالم الإسلامي[2].

وتهدف إيران لتقوية الطابع الثوري لدىٰ حركات المقاومة ، وتسعىٰ لتقوية الروابط معها وزيادة التأثير عليها اعتمادًا علىٰ الرابطة الدينية في إطار الدعوة لإيران الراعية للجماعات الإسلامية و الممثلة للشعوب الإسلامية والمدافع عن القدس ، وذلك في إطار الترويج للأيديولوجية من ناحية وتحقيق بعض المصالح الإيرانية في التحالف مع تلك الحركات المسلحة من ناحية أخرىٰ.

وقد ازداد هذا الاتجاه في السياسة الخارجية الإيرانية بعد الثورات العربية، حيث نظمت طهران مؤتمر الصحوة الإسلامية 17 سبتمبر 2011 شاركت فيه 50 دولة إسلامية وكذلك

(1)أحمد التلاوي، إيران وقضية القدس: الموقف والسياسات، **مجلة القدس**، العدد 33، سبتمبر 2001، ص 88.

(2)هادي خسرو شاهي، القضية الفلسطينية في العلاقات العربية الإيرانية، في **العلاقات العربية الإيرانية: الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو 1991، ص 667.

مؤتمر «**دعم المقاومة فلسطين**» في أكتوبر 2011 تأكيدًا علىٰ الدور المحوري الإيراني في القضية الفلسطينية[1]، كما نظمت إيران مؤتمرًا دوليًا للقضية الفلسطينية تحت شعار «**الفلسطينيون لا يبحثون عن وطن.... وطنهم فلسطين**» وذلك في أكتوبر 2011، وطرحت إيران آليات بديلة للتوجه الرسمي للأمم المتحدة، أكد فيها الإمام خامئني أن القضية الفلسطينية هي محور الصراع مع الصهاينة، واقترحت إيران الدعوة إلىٰ استفتاء شعبي فلسطيني كخيار من أجل إعلان الاستقلال بقرار شعبي وليس بقرار دولي[2].

وذلك بجانب التأكيد الإيراني علىٰ إقامة الحكومة الإسلامية العالمية والشرق الأوسط الإسلامي ومقاومة النفوذ الغربي، وبالتالي يأتي ذلك تأكيدًا علىٰ السعي الإيراني للترويج للمشروع السياسي الإيراني في دول المنطقة والتأكيد علىٰ مركزية الدور الإيراني في العالم الإسلامي، إلا أن ذلك الدور تأثر إلىٰ حد كبير بازدواجية المعايير في دعم ثورات مصر وتونس وليبيا في مقابل دعم النفوذ السوري والنظام القائم ضد ثوار سوريا، الأمر الذي يضع تحديًا واضحًا أمام مصداقية وشرعية تلك التحركات الإيرانية.

ثالثاً: الثورات العربية والسياسة الخارجية الإيرانية:

السياسة الخارجية لدولة ما ليست منفصلة عن واقع تلك الدولة سواء الإقليمي أو الدولي، وكان للعامل الدولي أثر كبير في تطورات أهداف وتوجهات السياسة الخارجية الإيرانية في ظل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 والذي تلاه الحرب الأمريكية علىٰ الإرهاب واستهداف إيران كأحد دول محور الشر الراعية للإرهاب في المنطقة علىٰ حد قول الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش، الأمر الذي ألقىٰ بظلاله علىٰ تطورات مفهوم الأمن القومي في إيران واتضح في تحركات السياسة الإيرانية.

ولم يكن نصيب العامل الإقليمي أقل من الدولي، فمع ظهور الثورات العربية، لم تكن إيران بمنأىٰ من تطورات هذه الأحداث الإقليمية، والتي حاولت إيران الاستفادة منها إلىٰ درجة كبيرة مع محاولة تقليل مخاطر تلك الثورات، وتأثرت السياسة الخارجية الإيرانية إلىٰ حد كبير بتلك الثورات

(1) محمد عباس ناجي، الربيع العربي: إيران في شرق أوسط جديد، **مرجع سبق ذكره**، ص 22.

(2) محمد السعيد إدريس، مؤتمر طهران لدعم الانتفاضة الفلسطينية: الانتفاضة الثالثة هي الحل، **مختارات إيرانية** العدد 135، أكتوبر 2011، ص 4:5.

العربية، ويمكن إجمال تأثير تلك الثورات علىٰ السياسة الخارجية الإيرانية فيما يلي:

1- رأت إيران في الثورات العربية انتصارًا كبيرًا لتوجهات السياسة الخارجية الإيرانية ، والتي قامت بالأساس علىٰ ضرورة دعم الثورات الإسلامية في البلدان الإسلامية الأخرىٰ ، وتصدير النموذج الإيراني إلىٰ الخارج عبر الثورة علىٰ الأنظمة القائمة في الدول الإسلامية ودعم الدور الإيراني الخارجي كمدافع عن المستضعفين، وذلك تزامنًا مع أهداف مصلحية قائمة علىٰ تحويل إيران إلىٰ قوة إقليمية قادرة علىٰ إحداث التأثير في منطقة الشرق الأوسط وما يتعداه ، واستعادة الدور الإيراني ودعم العلاقات مع الدول الإسلامية في إطار سياسات معاداة الصهيونية ودعم القضية الفلسطينية[1].

أظهرت إيران تأييدًا واضحًا منذ البداية للثورات في تونس ثم مصر وكذلك ليبيا، ودعت إيران مجددًا إلىٰ الشرق الأوسط الإسلامي الجديد الذي يمثله النموذج الإيراني وهو قائم علىٰ محورين أحدهما أيديولوجي يهدف إلىٰ قيام حكومة عالمية إسلامية تلعب فيها إيران دورًا قويًا، والثاني مصلحي استراتيجي يهدف إلىٰ تكوين حزام أمني لحماية إيران من كل المحاولات من الداخل أو الخارج لاختراق إيران ومحاصرتها من دول الجوار، لذلك أبدت إيران ترحيبًا بصعود التيارات الإسلامية بعد الثورة في انتخابات مصر وتونس[2].

ولم تلق تلك الدعاوىٰ الإيرانية صدىٰ لدىٰ بلدان الثورات العربية من ربطها بالنموذج الثوري الإيراني واعتبار إيران مصدر إلهام للثورات، إلا أن ما سبق كان دعاية إيرانية للنموذج الثوري الإيراني من المسئولين الإيرانيين.

2- جاء قيام الثورات العربية حين اندلاعها بمثابة انتصار لإيران في صراعها الإقليمي مع الولايات المتحدة الأمريكية علىٰ حد وجهة النظر الإيرانية ، وعلىٰ الرغم من أن الثورات لم تكتمل أهدافها حتىٰ الآن، إلا أن سقوط بعض الأنظمة القائمة آنذاك دعا إيران لاعتبار قيام الثورات انتصارًا لمحور المقاومة والممانعة الذي تتزعمه إيران في مقابل محور الاعتدال الذي سقطت رموزه في الثورات

(1) Lucindu Ruthde Boer ، **op. cit** ، p 90.

(2)محمد عباس ناجي، الربيع العربي: إيران في شرق أوسط جديد، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 20-21.

العربية، وجاء قرار الشعوب برفض التدخلات الخارجية وخاصة الأمريكية في شئون دول المنطقة التىٰ اتجهت لتقرير مصيرها وانتقاد التبعية الخارجية للولايات المتحدة، وهو ما يتوافق مع التوجهات الإيرانية في التأكيد علىٰ مقاومة التدخلات الغربية في شئون دول المنطقة وتقليل التدخلات والنفوذ الأمريكي وإحياء روح المقاومة والجهاد، وإقامة شبكة من العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية مع دول المنطقة اعتمادًا علىٰ إمكانات تلك الدول وتحقيق الاستقلال الذاتي بعيدًا عن التبعية الغربية ، وتقليل الاعتماد علىٰ الدول الغربية في إطار استراتيجية دفاعية إيرانية قائمة علىٰ ثلاثة مبادئ، وهي:

أ) تحويل إيران إلىٰ قوة إقليمية قادرة علىٰ التأثير في منطقة الشرق الأوسط وما عداها.

ب) الحاجة إلىٰ ردع التهديدات المختلفة التي تواجه إيران من الدول الغربية.

ج) الرغبة في تحقيق الاعتماد علىٰ الذات وبناء علاقات استراتيجية مع دول المنطقة مع ربط ذلك بعلاقات اقتصادية وثقافية واسعة[1].

3- جاءت الثورات العربية بمثابة فشل واضح لمشروعات الديمقراطية الغربية التي طالما أكدت عليها تلك الدول لمحاربة التوجهات الإسلامية وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، و يعتبر نجاح الثورات العربية ووصول الإسلاميين إلىٰ الحكم بمثابة انتصار للمشروعات الإيرانية الداعية لمحاربة مشروع الشرق الأوسط الأمريكي والذي تضمن في طياته الحفاظ علىٰ أمن إسرائيل، حيث إن الثورات العربية جاء علىٰ رأس أولوياتها رفض الوجود الإسرائيلي وعمليات التطبيع وإعادة الاهتمام إلىٰ القضية الفلسطينية، وهي مقاربات تتفق إلىٰ حد كبير مع التوجهات الإيرانية منذ وصول المحافظين إلىٰ سدة الحكم في إيران في عهد رئاسة أحمدي نجاد مما أدىٰ إلىٰ بوادر لتحسين العلاقات مع إيران في مصر وتونس وليبيا.

(1) Michuel Eisenstudt، The Strategic Culture of The Islamic Republic of Iran: Operational and Policy Implications، **Middle East Studies**، August 2011، Monograph Series. No.1، p 3.

4- أبعدت الثورات العربية الأنظار عن إيران وتطورات ملفها النووي إلىٰ حد كبير في ظل الزخم الدولي التي لاقته تلك الثورات التي من شأنها إحداث تغيير في خريطة المنطقة من شأنه تهديد المشروعات والنفوذ الغربي في منطقة شديدة الأهمية لاستراتيجيات تلك الدول، الأمر الذي أبعد الأنظار عن إيران وجاء ذلك بمثابة تخفيف من الضغوط الدولية علىٰ إيران.

إلا أن الثورات العربية مثلت تحديًا كبيرًا للسياسة الخارجية الإيرانية وأمام فرصة إيران في المساهمة في تشكيل خريطة المنطقة لصالحها في ظل ازدواجية المعايير التي ميزت السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الثورات العربية، وخاصة عندما امتدت الثورة إلىٰ الحليف السوري ، حيث أيدت إيران النظام السوري وبقوة وأيدت التعامل بالقوة مع قمع التظاهرات ودعوات إسقاط النظام، كما رفضت تنظيم المظاهرات في العراق بعد إصدار وكيل المرشد الأعلىٰ للجمهورية الإسلامية الإيرانية في العراق محمد مهدي أصفىٰ فتوىٰ بتحريم التظاهر وهو ذاته الذي أفتىٰ به آية الله كاظم حائري المرشد الروحي لمقتدىٰ الصدر[1].

الأمر الذي يطفو معه علىٰ السطح حسابات برجماتية مصلحية تتعارض بطريقة واضحة مع التوجهات الأيديولوجية الإيرانية، الأمر الذي يعود بنا إلىٰ التأكيد علىٰ أن كليهما تستخدمه إيران بما يحقق أهدافها وكلاهما يحترم الآخر وفي حالة التعارض يتضح العامل المصلحي مع عدم إهمال العامل الأيديولوجي في كون الطبقة الحاكمة السورية تتبع المذهب الشيعي العلوي أحد روافد المذهب الشيعي الذي تسعىٰ إيران لدعمه في ربوع المنطقة.

وبالتالي تضع الثورات العربية تحديًا كبيرًا أمام السياسة الخارجية الإيرانية التي مازالت تتخبط في رؤيتها لخريطة المنطقة وموقع إيران منها في ظل ازدواجية المعايير التي تحكم السياسة الخارجية الإيرانية، الأمر الذي يضع إيران في تحدٍ من نوع آخر وهو تحسين علاقتها مع دول المنطقة التي تنتقد وبشدة الدور الإيراني في قمع الثورة السورية العربية، وذلك بجانب تحديات الداخل الإيراني ووجود جيل يسعىٰ للتغيير في إيران يتخذ من الثورات العربية

(1)نيفين مسعد، مستضعفون في البحرين مستكبرون في سوريا والعراق، **جريدة الشروق**، 31/ 3/ 2011.

نموذجًا، فيبدو أن إيران علىٰ مستوىٰ مسئوليها رأت في الثورات العربية دعماً للنموذج الإيراني واقتداء به في حين رأىٰ جيل الشباب في إيران في الثورات العربية دافعاً وباعثاً لتغيير النظام الحاكم في إيران لنموذج أكثر انفتاحاً علىٰ العالم ، مع دور أكبر للشعوب وتقليل دور رجال الدين وإرث الثورة الإسلامية في إيران.

فالمعارضة الإيرانية بتياراتها الرئيسية هي معارضة إصلاحية ولكن من داخل النظام، فهي لا تسعىٰ إلىٰ تغيير النظام الحاكم بل تؤكد علىٰ الثورة ومكتسباتها ولكن ترىٰ ضرورة وجود إصلاحات داخل النظام تتاح فيها حرية أكبر للرأي والتعبير واجتهادات عصرية تلائم طموح الشباب الإيراني الراغب في التغيير،وبالتالي تتفق المعارضة الإصلاحية للنظام القائم مع المحافظين في الأهداف العامة للدولة في الخارج ويقلل الفجوة بين الطرفين وجود مؤسسة المرشد الأعلىٰ الإيراني المسئولة عن وضع الاتجاهات العامة للتحركات سواء كان الرئيس من الاتجاه المحافظ أو الإصلاحي ولكن يختلف التياران في الأدوات والخطط.

وتجدر الإشارة إلىٰ أن طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية وأهدافها والتحديات التي تواجه إيران تفرض طبيعة القوة الذكية علىٰ التحركات الإيرانية، فلأهداف إيران الأيديولوجية طبيعة تفرض القوة الناعمة وأدواتها وكذلك تفرض الحاجة إلىٰ أدوات القوة الصلبة، وهو ما يجعل القوة الذكية من متطلبات الواقع الإيراني في تحركات السياسة الخارجية، ويتطرق المبحثان القادمان للموارد والمقومات المتاحة لإيران تمهيدا للحديث عن القوة الذكية الإيرانية.

* * *

obeikandl.com

المبحث الثاني
إمكانات وموارد القوة الصلبة لإيران
(العسكرية والاقتصادية)

سيطرت المدرسة الواقعية بروافدها المختلفة على فكر وواقع العلاقات الدولية لفترة كبيرة ودارت كتابات منظري العلاقات الدولية حول القوة الصلبة وهي قوة القهر والإجبار لموارد ملموسة تتمثل بالأساس في القوة العسكرية والتي ظهر بجانبها موارد وإمكانات القوة الاقتصادية التي تستخدم من قبل فاعل دولي ما للتأثير على سلوك الفاعل الآخر في العلاقات الدولية عن طريق الإجبار، ويأتي على رأس ذلك العقوبات الاقتصادية كأداة للدولة لتحقيق سياستها الخارجية.

ويسعى هذا المبحث في إطار دراسة موارد وإمكانات القوة الذكية لإيران إلى التركيز على الموارد والإمكانات التي يمكن أن تحولها إيران لقوة صلبة تستخدم لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية، ومدى القدرة على تحويل تلك الموارد إلى قوة فعالة في تحركاتها الخارجية تجاه حالة الدراسة (لبنان) وهو ما سيتم تناوله بالفعل في الفصل الثالث.

ولقد ركزت المدرسة الواقعية في رؤيتها للقوة الصلبة على قياس قوة الدولة الملموسة عبر الموارد المتاحة من إمكانات جغرافية وسكانية واقتصادية وعسكرية تضمن للدولة تحقيق النصر في حالة الحروب التي كانت ولازالت تسيطر على الواقع الدولي وإن اختلفت حدتها وأشكالها وأنماطها.

وتسعى الدولة كفاعل مازال له تأثيره في العلاقات الدولية بجانب فواعل أخرى، إلى زيادة رصيدها من القوة الصلبة في إطار التأكيد على المفاهيم التقليدية للأمن القومي والتأكيد على أهمية قيم الدفاع والردع والهجوم، حيث إنه على الرغم من أن الحروب لم تصبح الأداة الرئيسية في يد الدولة لتحقيق أهدافها الخارجية، إلا أنه لازال لها مكانتها في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للدولة على المدى القصير بجانب القوة الناعمة التي تأتي ثمارها على المدى الطويل.

وفيما يخص الحالة الإيرانية، فإن إيران دولة صاعدة إقليمياً ذات تأثير متزايد وملحوظ في منطقة الشرق الأوسط، ويأتي علىٰ رأس أهدافها تأمين بقاء النظام الإيراني الحاكم وتحقيق الأمن القومي، في منطقة تشهد صراعات وتدخلات دولية في شئونها ومن شأنها أن تتعارض مع الاستراتيجية الإيرانية في بناء قوة إقليمية إيرانية ذات نفوذ في المنطقة، وهو ليس صراعاً محتملاً بل قائماً في ظل التواجد العسكري الأمريكي والغربي في المنطقة عسكرياً واقتصادياً مع المحاولات الغربية الصريحة لمنع ظهور قوىٰ نووية مؤثرة عدا القوة الإسرائيلية حفاظاً علىٰ المصالح الأمنية الاستراتيجية الغربية في منطقة الشرق الأوسط عامة ومنطقة الخليج العربي خاصة.

أولاً : أهمية القوة الصلبة في السياسة الخارجية للأمن القومي الإيراني :

تمثل القوة الصلبة بعدًا مهماً من أبعاد التخطيط الاستراتيجي الإيراني لتحقيق الأهداف فيما وراء حدود الدولة، فلقد ازدادت أهمية التسلح العسكري لإيران بعد الثورة الإسلامية التي كانت ولازالت تواجه العديد من الهجمات ، والتي تحولت لبعدها العسكري في الحرب العراقية الإيرانية ووقوف الدول العربية بل والغربية إلىٰ جانب العراق لمحاربة النظام السياسي الحاكم في إيران، ووقف انتشار ذلك النموذج في المنطقة بعد أن تبنت إيران استراتيجية تصدير الثورة الإيرانية إلي الخارج.

ولذلك تأتي أهمية زيادة القوة الصلبة لإيران لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية في ضوء الأسباب التالية:

أ) إيران دولة تطمح في نفوذ إقليمي واسع ونفوذ وتأثير قوي فيما وراء الحدود الإيرانية إقليمياً ودولياً ، ويبرر ذلك تحركات إيران الواسعة في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا بل وأمريكا اللاتينية، تأكيدًا علىٰ مبدأ تصدير الثورة الإيرانية من ناحية وتوسيع النفوذ والسيطرة وبناء الدور من ناحية أخرىٰ.

فمنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر زاد تركيز إيران علىٰ المخاطر الأمنية وضرورة زيادة قوتها البحرية والبرية والجوية، حيث تعكس استراتيجية إيران العسكرية تعاملًا معقدًا مع البيئة الجغرافية التي ظهرت منذ الثورة الإيرانية[1].

(1) Steven R. Ward ، The Continuing Evolution of Iran's Military Doctrine ، **Middle East Journal** ، Vol. 59 ، No.4 ، Autumn 2005 ، pp 560-563.

وتعد القوة الصلبة لإيران وزيادتها متطلباً مهماً لتحقيق الاستراتيجية الإيرانية في بناء دور إقليمي ودولي قوي ، وقد تسارعت وتيرة التسلح بعد الحرب مع العراق 2003 ووجود القوت الأمريكية في العراق بعد احتلالها، وذلك في ظل وجود ثقافة العدو المستمر وأن الثورة الإيرانية محاربة من الجميع وارتبط ذلك بتوجهات أيديولوجية ألقت بظلالها علىٰ الاستراتيجية العسكرية الإيرانية في ضرورة زيادة التسلح وبناء موارد ذاتية واقتصاد قومي قوي واستغلال فعال للثروات المتاحة[1].

ب) الصراع مع القوىٰ الغربية وخاصة الأمريكية حول قضايا من قبيل السيطرة والنفوذ في المنطقة ومنع التسلح النووي الإيراني ويرتبط ذلك بوجود قوات عسكرية أمريكية بالفعل في المنطقة سواء القواعد العسكرية الموجودة في دول الخليج العربي أو القوات الأمريكية المتبقية في العراق وكذلك أفغانستان بعد معاهدة تمديد القوات الأمريكية في أفغانستان عام 2011 في إطار مكافحة الإرهاب وذلك تمهيدًا للانسحاب من أفغانستان 2014 و تعتبر الولايات المتحدة إيران هي إحدىٰ الدول الراعية للإرهاب في المنطقة وتصفها كونها إحدىٰ دول محور الشر.

وقد حكم البرنامج النووي لإيران علاقة الولايات المتحدة بالشرق الأوسط ومثل ذلك الأمر تحدياً أمام الإدارات الأمريكية المتتالية الديمقراطية والجمهورية، وأعلنت إدارة أوباما سعيها لمنع امتلاك إيران للسلاح النووي حتىٰ وإن لزم ذلك التدخل العسكري[2].

وترىٰ الولايات المتحدة في إيران تهديدًا محتملًا وترىٰ إيران في الولايات المتحدة تهديدًا قائماً ، الأمر الذي جعل قواعد اللعبة بينهما صفرية، وترتبط الولايات المتحدة في العقلية الإيرانية بالاستعمار وكونها الشيطان الأكبر الذي يقف أمام الإنجازات الإيرانية ونجاح الثورة والنفوذ الإيراني[3].

---

(1) Shlome Avineri ، Iran and The West: A symposium ، **Dissent** ، Vol. 54 ، No. 1 ، Winter 2007 ، p 44.

(2) Robert E. Hunter ، Rethinking Iran ، **Survival: Global Politics and Strategy** ، Vol. 52 ، No. 5 ، October-November 2010 ، pp 135-136.

(3) Shahram Chubin ، Iran's Power In Context ، **Survival: Global Politics and Strategy ،** Vol. 51 ، No.1 ، February –March 2009 ، pp 165-166.

لذلك تواجه إيران ضغوطاً كبيرة من الولايات المتحدة وحلفائها تتخذ أشكالاً عدة من تهديدات بتدخل عسكري وعقوبات اقتصادية متكررة، بل لجأت تلك الدول في محاربة المشروع النووي الإيراني إلىٰ استهداف واستنزاف العقول النووية الإيرانية نتيجة لرفض الاعتراف بحقوق إيران النووية ، فلقد ازدادت عمليات اغتيال العقول النووية الإيرانية في العامين الماضيين من 2010: 2012 حيث تم اغتيال علماء مثل مصطفىٰ أحمد روشنان يناير 2012، ومجيد باري نوفمبر 2011، وداريوش رضائي يوليه 2011، ومسعود علىٰ محمدي يناير 2010، وثمة شواهد تاريخية علىٰ كون ذلك عمل منظم إسرائيلي بمساعدة أمريكية فقد استخدمته إسرائيل في الخمسينات والستينات ضد علماء مصريين، ويأتي ذلك في إطار مضاعفة الضغوط علىٰ برنامج إيران النووي[1].

الأمر الذي يدفع بإيران في ظل تلك الضغوط إلىٰ زيادة مقدراتها العسكرية للمواجهة والدفاع من أجل إجبار الغرب علىٰ التراجع عن عمل عسكري مباشر علىٰ إيران، لذلك تصرح القيادات العسكرية الإيرانية في أكثر من مرة إلىٰ القدرة علىٰ القتال والاستعداد للحرب وبناء المقدرات لذلك.

حيث بالفعل تستعد القوات الإيرانية لحرب غير متكافئة وحرب غير تقليدية، وتستطيع إيران في حال المواجهة العسكرية فتح خمس جبهات وهي الجبهة البحرية في مياه الخليج العربي، جبهة الفضاء عبر الصواريخ الباليستية، الجبهة البرية عبر الحدود مع العراق وأفغانستان، الجبهة الخلفية في عمق بعض دول المنطقة عبر تنظيمات وخلايا نائمة، والجبهة الفلسطينية عن طريق حزب الله اللبناني وبعض المنظمات الفلسطينية وسوريا[2].

لذلك تأتي أهمية موارد القوة الصلبة العسكرية والاقتصادية ومميزات الموقع والإمكانات البشرية والجغرافية لإيران في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي كونها مناطق استراتيجية مهمة تطرح كثيرًا من الإشكاليات الأمنية لإيران.

(1)علاء سالم، حرب استهداف العقول النووية الإيرانية، **مختارات إيرانية**، السنة 10، العدد 139، فبراير 2012، ص ص144-145.

(2)رياض قهوجي، الخيارات العسكرية للمواجهة الأمريكية الإيرانية، **السياسة الدولية**، عدد 168، أبريل 2007، ص 121.

ويأتي علىٰ رأس ذلك الإمكانات النووية من أجل تحقيق أهداف استراتيجية في منطقة غير مستقرة سواء للصراع مع الدول الغربية أو في ظل وجود أعداء لإيران في المنطقة (**إسرائيل**)، مع مراعاة وجود تدخل عسكري أمريكي بالقوة لتغيير النظام في دولتين متجاورتين بالإضافة لامتلاك باكستان للسلاح النووي أيضاً[1].

ج) توسيع شبكة التحالفات الخارجية الإيرانية لفك الحصار الغربي توازياً مع بناء قوة ذاتية إيرانية دفاعية وهجومية داخل الحدود الإيرانية وخارجها، وهنا تأتي أهمية القوة الصلبة لإيران في تحركاتها الخارجية من أجل جذب مزيد من التحالفات سواء الاقتصادية أو العسكرية.

حيث تسعىٰ إيران لبناء تحالفات خارجية في ظل الضغوط التي تقع عليها بسبب برنامجها النووي وتعتمد علىٰ أدوات القوة الصلبة بجانب القوة الناعمة، ووسعت إيران علاقاتها الخارجية بكل من سوريا وحزب الله وتم عقد صفقات كبيرة للطاقة والتجارة مع الصين والهند وروسيا، ولإيران علاقة واسعة وممتدة مع دول آسيا الوسطىٰ وغرب أفريقيا وأمريكا اللاتينية وطاجاكستان وأفغانستان[2].

واستطاعت إيران في غضون خمس سنوات من 2005 إلىٰ 2010 زيادة سفاراتها في أمريكا اللاتينية من 7 سفارات عام 2007 إلىٰ 10سفارات في 2010 وتوسيع حلفائها وشبكة علاقاتها العسكرية والاقتصادية في كوبا وفنزويلا والإكوادور.

ويأتي ذلك في إطار رؤية الرئيس أحمدي نجاد للسياسة الخارجية الإيرانية بأنها ليست فقط مواجهة الظروف الطارئة وتلبية الحاجات القائمة ولكنها محاولة للتعرف علىٰ المناخ الدولي المحيط وتهيئته بما يحقق أكبر قدر من المصالح الإيرانية، فقد استطاعت إيران الحصول علىٰ دعم بعض دول أمريكا اللاتينية لمواجهة الضغوط الأمريكية – الأوروبية، وصوتت فنزويلا وكوبا

(1) Gloin Dueckand Raytakeah ، Iran's Nuclear Challenge ، **Political Science Quarterly ،** Vol.122 ، No. 2 ، 2007 ، pp 92-93.

(2) Ethan Charin and Haim Malka ،**Iran Soft Power Creates Hard Realities** ، Center For Strategic and International Studie: Middle East Program ، April 2008 ، pp 1-2.

لصالح إيران وبرنامجها النووي عام 2006 في الوكالة الدولية للطاقة الذرية عندما أصدرت الوكالة قرارًا بإرسال ملف إيران النووي إلىٰ مجلس الأمن وذلك نتيجة لتحركات وزيارات متوالية للرئيس أحمدي نجاد للقارة منذ عام 2005[1].

لذلك تعد سياسة الأحلاف والشبكات في العلاقات الخارجية أحد أهم ما يميز السياسة الخارجية الإيرانية في ظل العولمة والتدخلات الخارجية والانفتاح، حيث أدركت القيادة الإيرانية أهمية الآخر، مع التأكيد في ذات الوقت علىٰ القدرات الذاتية في تحقيق الأمن، وأدركت أيضًا خطورة عدم تحسين صورتها في الخارج في ظل العزلة الدولية المفروضة عليها، وهىٰ نماذج تمهد لاستراتيجية القوة الذكية الإيرانية في الجمع بين أدوات القوة الناعمة والصلبة، وقد لعب الموقع الجغرافي لإيران والمقدرات والقدرات الاقتصادية والعسكرية دورًا كبيرًا في تأهيل إيران للتدخل في العديد من القضايا الإقليمية[2].

ثانياً: الموارد التي تؤهل إيران لامتلاك أو حيازة القوة الصلبة :

1- الجغرافيا السياسية لإيران (الموقع – الجوار- الحجم):

تعد إيران دولة ذات موقع استراتيجي متميز لمصادر الثروات الطبيعية، وتأتي أهمية ذلك في إطار الطلب المتزايد علىٰ واردات الطاقة التي تمتلكها إيران، الأمر الذي يلقي بظلاله علىٰ السياسة الخارجية لإيران في إطار انتقال مراكز القوة إلىٰ قوىٰ جديدة تملك تلك الثروات الطبيعية التي يمكن تحويلها إلىٰ قوة فعلية علىٰ أرض الواقع تخدم أهداف السياسة الخارجية للدولة.

تقع إيران في الجنوب الغربي من قارة آسيا ، وقد ارتبط تاريخها السياسي والاقتصادي ارتباطا قويا بموقعها الجغرافي وتبلغ مساحتها (1648000) كم2 ، وتتمتع إيران بإطلالتها علىٰ أهم ثلاث مسطحات مائية هي الخليج العربي في الجنوب الغربي والبحر العربي والمحيط الهندي في الجنوب وبحر قزوين في الشمال، وتبلغ مجموع سواحل إيران البحرية (2524كم) وبنسبة (32.66٪) من مجموع الحدود الكلية البالغة (5204كم) ،

(1) السيد عوض عثمان، دلالات وتحديات تنامي علاقات إيران مع دول أمريكا اللاتينية، **مختارات إيرانية**، السنة 10، العدد 124، نوفمبر 2010، ص 95.

(2) Edmund Herzig ، Regionalism: Iran and Central Asia ، **International Affairs** ، Vol. 20 ، No.3 ، 2004 ، p 505.

وتتوزع هذه السواحل علىٰ الخليج العربي بـ(1180كم) وعلىٰ خليج عمان وبحر العرب بـ(700كم) وعلىٰ بحر قزوين بـ (644كم)[1].

وفيما يخص الموقع الجغرافي لإيران:

تملك إيران موقعاً استراتيجياً مهماً محاذياً للإقليم العربي ومعبراً بينه وبين آسيا الوسطىٰ والقوقاز، فإيران في موقعها الفلكي تمثل حلقة وصل بين آسيا وأفريقيا وأوروبا وفي ظل كونها إحدىٰ دول الشرق الأوسط فإن الموقع يزداد أهمية نظرًا لأهمية المنطقة علىٰ صعيد الاستراتيجيات العالمية.

ومن ناحية الموقع البحري فتعد المياه الدولية جزءًا من الحدود الإيرانية، فلإيران موقع علىٰ الخليج العربي وخليج عمان مما عزز من قوة إيران العسكرية وأعطاها مميزات في عمليات النقل والتبادل التجاري خاصة من خلال ارتباطها بالخليج العربي مع مضيق هرمز واتصاله بخليج عمان والمحيط الهندي. ولمضيق هرمز أهمية عسكرية و اقتصادية أيضاً حيث يمر به 10 ملايين برميل من النفط يومياً و60٪ من الصادرات النفطية، وكذلك إطلالة إيران علىٰ شط العرب أعطاها أهمية خاصة بالنسبة لعملية الملاحة[2].

ويعتبر إطلال إيران علىٰ بحر قزوين إضافة لموارد القوة الإيرانية، فهو أحد الأقاليم النفطية الغنية التي تقدر الاحتياجات النفطية به حوالي 150 مليار برميل واحتياطاته من الغاز الطبيعي حوالي 75 ترليون متر مكعب في نهاية عام 1994 أي حوالي 15٪ من إجمالي احتياطات النفط و50٪ من احتياطي الغاز الطبيعي[3].

وتتمتع إيران بموقع استراتيجي مكنها من الاستفادة من موارد بحر قزوين، حيث تملك إيران شبكة من الطرق والموانئ علىٰ طول الساحل الجنوبي لهذا البحر مكنها من أن تكون حلقة وصل لبقية الدول التي ليس لها منافذ بحرية ،

(1)عدنان كاظم و حميدة عبد الحسين، الأهمية الإستراتيجية لموقع إيران الجغرافي : دراسة في الجغرافيا السياسية، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 11-9-2012، متاح علىٰ :
http://alrafedein.com/news.php?action=view&id=4527

(2)نبيل العتوم، الجغرافية السياسية كإطار تحليلي لقياس قوة إيران، **مجلة النهضة**، المجلد12، العدد4، أكتوبر 2011، ص 151.

(3)نبيل جعفر، **دراسات في الاقتصاد الإيراني**، العراق (البصرة)، مؤسسة وارث الثقافية، الطبعة الأول، 2008/ ص 40.

حيث إن جميع دول آسيا الوسطىٰ والقوقاز دول مغلقة وتمر طرقها الاقتصادية عبر إيران عدا جورجيا، لذلك فشبكة إيران من النفط والغاز واسعة جدًا وهناك ما يزيد عن 13 ألف كيلو متر من خطوط الأنابيب و44 ألف كيلو متر للغاز وهي شبكة حيوية لمد مختلف المناطق بالنفط والغاز الطبيعي[1].

لذلك موقع إيران ساعدها كثيرًا في رفع رصيدها من القوة فقد هيأت لها سواحلها تنشيط التجارة بينها وبين أجزاء عديدة من دول العالم ، وأعطاها كذلك موقعها البحري قدرات عسكرية واسعة وكذلك مهد الموقع لإيران إجراء المناورات والسيطرة علىٰ منافذ بحرية مهمة ومنها مضيق هرمز ذو الأهمية الاستراتيجية في التحركات الدولية.

كما أن موقع إيران أهلها أيضًا للتواصل مع الأقليات المذهبية الشيعية، التي تعتبر إيران ذاتها دولة مركزية تسعىٰ لقيادة تلك الأقليات في إطار مشروعها لأن تصبح قيادة شيعية كبيرة ، مما يبرر تدخلاتها في البحرين والسعودية الكويت وغيرها من المناطق التي يسكنها أصحاب المذهب الشيعي، والذين يمكن إضافتهم للرصيد الإيراني من امتدادات يدين بعضها بولاء لإيران خارج الحدود الإيرانية، واستطاعت إيران الاستفادة من بعضهم في وجود خلايا نائمة إيرانية لتحقيق أهدافها في دول أخرىٰ، ووجود ميليشيات شيعية في الخارج تخدم أهداف الاستراتيجية الإيرانية خارج حدودها وعلىٰ رأسها جيش المهدي في العراق وحزب الله في لبنان، كما تعتبر تلك الأقليات زيادة لرصيد إيران من القوة الناعمة.

الثروات الاقتصادية لإيران "النفط والغاز وسياسة إيران الخارجية":

منح الموقع الجغرافي لإيران أبعادًا جديدة للقوة في ظل كون إيران لديها رابع احتياطي عالمي من النفط وثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي، حيث تملك إيران 137 بليون برميل أي ما يعادل حوالي 11.6٪ من الاحتياطي العالمي من البترول و15.3٪ من احتياطي الغاز الطبيعي[2].

وتستخدم إيران البترول كأداة فعالة في سياستها الخارجية ، وذلك اعتمادًا علىٰ العائد الكبير للنفط ، و طبقًا للبنك المركزي الإيراني فإن البترول يأتي بـ80٪ من المدخرات الأجنبية والفوائد، و60٪ من العوائد الحكومية و30٪ من

(1) **المرجع السابق**، ص ص 43-55.

(2) Adam Tarock ، Iran's Nuclear Programme and The West ، **Third World Quarterly** ، Vol. 27 ، No. 4 ، 2006 ، p 650.

الدخل القومي في السنة[1]، لذلك تعتبر عوائد صادرات النفط هي المصدر الأساسي لتمويل ميزانية النقد الأجنبي في إيران سواء استخدمت لدعم الميزانية الحالية أو التنمية الاقتصادية الدائمة.

فالبترول والغاز الطبيعي أحد أسلحة إيران في سياستها الخارجية لتحقيق الاعتماد الذاتي من ناحية ولتوسيع شبكة علاقاتها الخارجية من ناحية أخرىٰ ، وذلك مع الزيادة المطردة علىٰ الطلب العالمي من الموارد الطبيعية وخاصة من بعض الأقطاب العالمية الصاعدة اقتصاديًا علىٰ رأسها الصين، حيث ظلت لإيران قدرة علىٰ تخفيف تلك الضغوط الدولية عبر علاقتها مع الصين وروسيا اقتصاديًا وعسكريًا الأمر الذي صعب عملية التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد إيران، فالتحول في خريطة الطاقة بالمستوىٰ العالمي ساعد إيران علىٰ تنويع شركائها التجاريين والالتفاف علىٰ العقوبات الاقتصادية.

حيث تواجه إيران مزيدًا من الضغوط عبر العقوبات الاقتصادية حتىٰ مع مجيء الإدارة الديمقراطية التي فرضت مزيدًا من العقوبات علىٰ الواردات الإيرانية والمنتجات البترولية والمؤسسات المالية، ولكن هذه العقوبات ليست ذات جدوىٰ واضحة في ردع إيران عن الاستمرار في بناء قدراتها النووية بسبب شبكة المصالح الاقتصادية بين إيران من ناحية وروسيا والصين وغيرهم من مستوردي النفط والغاز الإيراني من ناحية أخرىٰ[2].

كما تعد عائدات النفط والغاز الإيرانية مهمة في تحركات إيران نحو الفواعل من غير الدول أيضًا مثل حماس وحزب الله اللبناني والجهاد الفلسطينية وبعض الميليشيات المسلحة في العراق وغيرها، فتوافر عوائد صادرات إيران من تلك الموارد الطبيعية وفر لإيران الأموال اللازمة لدعم تلك الحركات وغيرها لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الإيرانية من دعم تلك الفواعل، كما مكن إيران أيضًا من استمرار نفقاتها العسكرية لزيادة التسلح التقليدي من ناحية والاستمرار في تطوير قدراتها من التكنولوجيا النووية من ناحية أخرىٰ.

---

(1) Shahram Chubin ، **op. cit**. p 177.

(2) Andrew Parasiliti ، Iran: Diplomacy and Deterrence ، **Survival: Global Politics and Strategy ،** Vol. 51 ، No. 5 ، pp 7-8.

وفيما يخص الجوار الجغرافي لإيران : تحد إيران من جهة الشمال جمهوريات آسيا الوسطىٰ إذ يبلغ طول حدودها (1740 كم)من مجموع حدود إيران البرية البالغة (5204كم) ، ويحدها من الشمال الغربي تركيا ويبلغ طول الحدود معها (470 كم) ، أما من الغرب فيحدها العراق وبحدود طولها(1280كم)، في حين تحدها من الشرق أفغانستان وباكستان بطول (837كم) و(877كم) علىٰ التوالي[1].

2- الإنتاج العلمي والثروة البشرية الإيرانية :

يعد الإنتاج العلمي لدولة ما من مقومات القوة، وهو يؤسس لنهضة علمية تقوم علىٰ ذلك الإنتاج، كما يساهم في زيادة مصادر القوة ببعديها الصلب والناعم، وطبقاً لبعض المصادر تعد إيران هي الأولىٰ في العالم في معدل النمو في الإنتاج العلمي المنشور ويتضاعف إنتاجها كل ثلاث سنوات، ومعدل نموها في الناتج العلمي يصل 11ضعف المعدل العالمي، وتحتل مرتبة دولية في فروع العلم كالتالي[2]:

الفرع	المرتبة الدولية
الرياضيات	19
الحاسوب	17
التكنولوجيا النووية	15
الفيزياء	28
تكنولوجيا الفضاء	16
الطب	17
الكيمياء	13
النانوتكنولوجي	15

شكل (3)

(1)عدنان كاظم و حميدة عبد الحسين، **مرجع سبق ذكره** .

(2)وليد عبد الحىٰ، بنية القوة الإيرانية وآفاقها، ملف «**إيران ومرتكزات القوة** »، مركز الجزيرة للدراسات، متاح علىٰ:

http://studies.aljazeera.net/files/iranandstrengthfactors/2013/04/201343112429798680.htm.

المصدر :

وليد عبد الحىٰ ، بنية القوة الإيرانية وآفاقها ، ملف «**إيران ومرتكزات القوة**» ، مركز الجزيرة للدراسات ، متاح علىٰ:

http://studies.aljazeera.net/files/iranandstrengthfactors/2013/04/201343112429798680.htm

وتمتلك إيران ثروة بشرية هائلة ، وقد تبنىٰ الرئيس أحمدي نجاد خططاً لزيادة عدد المواليد في إيران، فقد أعلن الرئيس نجاد عن أن إيران تتحمل أن يكون عدد سكانها 150 مليون نسمة وهم الآن 75 مليون نسمة، وأعلن عن دفع مخصصات لكل عائلة تنجب طفلًا جديدًا توضع باسمه حتىٰ يبلغ 18 عاماً[1]، وتتبع الدولة سياسات عامة سكانية تهدف لتحسين مستوىٰ المعيشة وبرامج محو الأمية، وعلاج الإدمان وغيره.

3- القدرات والمقومات العسكرية (المحتملة والفعلية) التقليدية وغير التقليدية لإيران :

منذ قيام الثورة في إيران وضع النظام الحاكم نصب أعينه أهدافًا من قبيل الحفاظ علىٰ الثورة الناشئة آنذاك والحفاظ علىٰ النظام الحاكم الذي يواجه ضغوطات إقليمية ودولية ، وبعد الحرب العراقية والدعم الإقليمي والغربي للعراق لمواجهة الثورة الناشئة وضع صانعي القرار الإيراني نصب أعينهم تقوية الثورة الناشئة آنذاك وتقوية القدرات والمقدرات العسكرية الإيرانية وقرر الخميني استكمال أنشطة البرنامج النووي الإيراني، وجاءت التحركات العسكرية الإيرانية بمثابة هدف إيراني واضح لتقوية النفوذ الإقليمي لإيران وامتد الأمر لتحركات إيرانية عسكرية تخطت منطقة الشرق الأوسط.

وتتضمن القدرات العسكرية الإيرانية القدرات العسكرية التقليدية والجيش النظامي لإيران، والقدرات العسكرية غير التقليدية وجيش حراس الثورة الإسلامية أو الحرس الثوري الإيراني وما يتبعه من فيلق القدس وقوات الباسيج، وكذلك المقدرات النووية الإيرانية والبيولوجية والكيماوية، والبرنامج الصاروخي الإيراني الذي شهد تقدماً ملحوظاً.

وتجدر الملاحظة إلىٰ أن إيران اتجهت للاعتماد علىٰ التصنيع الداخلي والمقدرات الوطنية في ظل الضغوط الدولية بسبب أزمة البرنامج النووي الإيراني مع الدول الكبرىٰ

(1) **جريدة الشرق الأوسط**، العدد 11566، 29 يوليو 2010.

والحصار الاقتصادي والعسكري الدولي على إيران وعلى أنشطة التسلح الخاصة بها.

أ) القدرات العسكرية الإيرانية التقليدية :

وتتضمن الجيش النظامي الإيراني والقوات البرية والبحرية والجوية، ولم ترتبط نشأة الجيش بالثورة على عكس الحرس الثوري الإيراني، بل ظل الجيش الإيراني بعد الثورة وتم إنشاء الحرس الثوري الإيراني وفروعه.

القوات البرية الإيرانية :

يتكون الجيش الإيراني من أربع فرق كبيرة، يتم تقسيمهم إلى 12 قسمًا، منها أربع مدرعات، ووحدة لواء القوات الخاصة، ومنها 2 وحدة كوماندوز، ووحدة لواء محمول جوًا، وتتضمن أسلحة القوات البرية من 1600: 1750 من دبابات القتال الرئيسية و720 مركبات أخرى مدرعة و650 ناقلات جند مدرعة وأكثر من 300 من الأسلحة المدفعية وأكثر من 2000 مدفعية مقطورة، وحوالي 900 من قاذفات الصواريخ ، ولدى القوات البرية الإيرانية أعداد كبيرة من مدافع الهاون والأسلحة المضادة للدبابات الموجهة وهى أنظمة فعالة للغاية[1].

وفى التقرير الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكية 2010 فإنه يقدر القوات البرية لإيران ب 220 ألف فرد، وأنها تمتلك العديد من الأسلحة حوالي 5000 من قاذفات الهاون وحوالي 900 من الصواريخ المتعددة القذائف والعديد من الأسلحة المضادة للدبابات، وذلك بجانب قوات الحرس الثوري والباسيج وهى قوات غير نظامية[2].

وعلى الرغم من أن القوات البرية النظامية الإيرانية قوة لا يُستهان بها، إلا أنه هناك العديد من المشاكل التي تواجه الجيش النظامي الإيراني في التسليح وتطوير منظومته العسكرية وذلك بسبب الضغوطات الدولية على أنشطة إيران التسليحية، وقد تخطت إيران ذلك عبر تأكيد الاعتماد على الصناعات الوطنية وتقديم تطور ملحوظ فيها مع الاعتماد أيضا على الشراكة الصينية الروسية في تطوير المقدرات العسكرية الإيرانية، وظل تطوير الصناعات العسكرية يركز على محورين الأول أعمال الصيانة والتصليح وتحسين الأداء لمنظومة الأسلحة، والثاني يقوم على تطوير وإنتاج أسلحة جديدة بمشروعات مستقلة

(1) Anthony H. Cordesman ، Iran ، wealling OR Hegemon ، **Center For Strategic and International Studies ،** February 2007 ، p 8.

(2) Unclassified Report On Military Power of Iran ، April 2010 ، Available at : **www.fas.org/man/eprint/dod_iran_2010_pdf.**

وتتكون القاعدة الصناعية العسكرية الإيرانية من : هيئة الصناعات الدفاعية، هيئة صناعات الجو الفضائية وهيئة الصناعات الإلكترونية وهيئة صناعات الطيران في القوات المسلحة[1].

القوات البحرية الإيرانية :

تعد القوات البحرية أحد أهم أوجه قوة إيران، وقد ذكر التقرير الصادر في 2012 عن وزارة الدفاع الأمريكية أن إيران استمرت في تعزيز قدراتها التقليدية وبخاصة القوات البحرية وتم إضافة غواصات وسفن جديدة للقوات البحرية وتم توسيع قواعدها على خليج عمان والخليج العربي وبحر قزوين، كما نشرت إيران سفناً بحرية في خليج عدن وبحر العرب من أجل عمليات مكافحة القرصنة[2].

وتقدر القوات البحرية الإيرانية بحوالى18000 فردًا مقسمين على أربعة أماكن بحرية وهى مضيق هرمز وخليج عمان وبحر العرب وبحر قزوين، وتشمل 6 سفن سطح و10 غواصات، 40 لنش صواريخ، 146 لنش حراسة سريع، ووحدات طيران بحري، ومشاة أسطول، وصاعقة بحرية[3].

وطورت إيران قدراتها البحرية اعتمادًا على التصنيع الداخلي، وتأتى أهمية تلك القوات في سيطرتها على مناطق مهمة كالخليج العربي ومضيق هرمز حيث تستخدم إيران قدراتها في التلغيم كرادع قوى لأي هجمات بحرية غربية، حيث قدر مخزون إيران من الألغام 2004 بحوالي 2000 لغم، وطورت إيران في سلاح البحرية السفن التجارية واللنشات والزوارق الصغيرة لتنفيذ مهام دفاعية، وتمتلك إيران صواريخ كروز للدفاعات الساحلية وعدد كبير ومتنامي من الطوربيدات، وهى الدولة الوحيدة في الخليج التي تمتلك سلاح الغواصات[4].

---

(1)شيماء على قناوي، محددات القوة العسكرية لإيران 1979: 2007، **رسالة ماجستير**، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2009، ص 110.

(2) Annual Report on Military Power of Iran ، April 2012 ، Available at : **www.fas.org/man/e.prin/dod_Iran.pdf**

(3)حسام سويلم، التقييم الأمريكي للقوة العسكرية الإيرانية، **مختارات إيرانية**، عدد 127، فبراير 2010، متاح على:

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=485865&eid=209.

(4)حسام سويلم، القوات البحرية الإيرانية من حرب العصابات إلى إستراتيجية بحرية حديثة (2/ 2)، **مختارات إيرانية**، السنة العاشرة، العدد 116، مارس 2010، ص ص 14-15.

القوات الجوية الإيرانية :

تشير التقديرات إلىٰ أن القوات الجوية حوالي 52000 فردًا، ومجهز بحوالي 319 طائرة مقاتلة، ويتكون من:

- خمسة أسراب من الطائرات المقاتلة وهم حوالي 118 طائرة، بما في ذلك 25 طائرة F-14 و 25 طائرة من طراز MIG-29A، 20 طائرة F-5B، 24 طائرة F-7M/J-7، و 24 طائرة ميراج.
- تسعة أسراب تتكون من 168 طائرة هجوم أرضية بما في ذلك 13 SU-25K، و 30 SU-25MK و 65 F-4D/F4-E II فانتوم و 60 F5-E / F تايجر 2.
- سرب مجهز مع ست طائرات استطلاع RF-4.
- سرب مجهز من خمس طائرات P-3 أوريون للدوريات البحرية.
- ستة أسراب من طائرات التزود بالوقود / النقل عددهم 104، بينهم 17 طائرة C-130 هيركوليز.
- 112طائرة تدريب سريع[1].

وبجانب ذلك اهتمت إيران بدرجة كبيرة بتطوير أنظمة الدفاع الجوىٰ وحيازة وتطوير وسائل الدفاع الجوىٰ، وقد ذكر تقرير وزارة الدفاع الأمريكية عام 2010 بأن حجم قوات الدفاع الجوىٰ حوالي12000 شخصًا، وفىٰ عام 2009 أسست إيران قوة دفاع جوية منفصلة تحت قيادة موحدة وهدفت إلىٰ توحيد المعدات والأشخاص تحت قيادة واحدة. وكان مبرر ذلك الحاجة إلىٰ دفاع أفضل للمواقع النووية، وتحسين مستوىٰ المناورة وقدرات قوات الدفاع الجوىٰ، وتعزيز جمع المعلومات، وتجميع قوات الدفاع الجوىٰ في خدمة واحدة[2].

ب) البرنامج النووي الإيراني:

تمتلك إيران برنامجًا نوويًا طموحًا منذ عهد الشاه، واستمرت تلك الطموحات في عهد الثورة الإسلامية في إيران وتزايدت الرغبة في امتلاك التكنولوجيا النووية وربطها بأهداف السياسة الخارجية في عهد المحافظين منذ

(1) Claire Taylor ،**Iran : Conventional Military Capabilities** ، the UK House of Common Library ، 24 September 2009 ، p 7.

(2) Unclassified report on Military power of Iran ، April 2010 ، **op. cit.**

عـام 2005، وأصـبحت شـبكة العلاقـات النوويـة لإيـران تـشمل الأرجنتـين وباكـستان والـصين وروسـيا وألمانيـا للتعـاون في مجـالات تعـدين اليورانيـوم وتـصنيفه وتخـصيبه وإنتـاج المـاء الثقيـل وتطـوير تكنولوجيـا التخـصيب بـالليزر وإنتاج مكونات أجهزة الطرد المركزي وأجهزة التخصيب[1].

ويعتبر أهم ما يميز التحركات الإيرانية في سعيها لزيادة نفوذها إقليميـاً، ثقافة الاعتماد علىٰ الذات، وتقوم علىٰ نقص ثقة الإيـرانيين في شـبكة حلفـائهم دوليـاً وإقليميـاً، نتيجة لاختلاف المصالح ووجـود الحلـف الغربـي الـضاغط في اتجـاه عزلـة إيـران، ويكتـسب الأمـر بعـدًا ثقافيـا نتيجـة لأن حلفـاء المنطقـة يـدينون بمذاهب شتىٰ تختلف عن المذهب الشيعي الإيراني الاثنىٰ عشري[2].

لذلك تبنت إيران اسـتراتيجية نوويـة طموحـة تهـدف لتوسـيع قـدراتها النوويـة حتىٰ في ظـل الـضغوط والعقوبـات ومحـاولات العزلـة الدوليـة اعتمـادًا علىٰ إمكانـات الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة مـع عـدم إنكـار شـبكة التحالفـات التجارية والاقتصادية والعسكرية لإيران.

وقد حكم برنامج إيران النووي علاقتها مع القوىٰ الدولية وخاصـة الولايـات المتحـدة، حيـث تعتقـد الولايـات المتحـدة بـأن إيـران لهـا مـساع جديـة وحثيثـة للحـصول علىٰ الـسلاح النـووي، الأمـر الـذي تعتـبره الولايـات المتحـدة بمثابـة تهديـد لمـصالحها في المنطقـة، لـذلك تعتقـد الولايـات المتحـدة في فاعليـة العقوبات الدولية علىٰ إيران ومحاولـة إيجـاد دعـم دولـي وتحـرك جمـاعي ضـد إيران[3].

وعلـىٰ الـرغم مـن تلـك الـضغوط، تواصـل إيـران سـعيها نحـو امـتلاك التكنولوجيـا النوويـة بخطـىٰ واضـحة، وذلـك منـذ أن قـررت إيـران بعـد الثـورة استعادة برنامجها النـووي نتيجـة لتعرضـها لأسـلحة كيماويـة في حـرب العـراق،

(1) إبراهيم نوار، الخيار النووي الإيراني – رؤية تحليلية، **السياسة الدولية**، العدد 171، المجلد 43، يناير 2001، ص 23.

(2) Michael Eisenstaedt ، **The Strategic Culture of The Islamic Republic of Iran: Operational and Policy Implications** ، Marine Corps University ، U.S.A ، Middle East Studies ، Monograph series ، No: 1 ، August 2011 ، p 5.

(3) Robert E.Hunter ، Rethinking Iran ، **op.cit ،** pp136-140.

وتؤكد الكثير من الدراسات أن إيران قوة كيماوية بالفعل وأنها تمتلك السلاح الكيماوي، وكذلك احتمالية كونها قوة بيولوجية في عام 2015، وهناك سعي حثيث لامتلاك السلاح النووي، ويفسر بعض الخبراء الغربيين ذلك بأن إيران في حالة سباق تسلح نووي مع إسرائيل[1].

لذلك فالخيارات العسكرية مطروحة أيضًا للتعامل مع إيران وهو ما أكده وزير الدفاع الإسرائيلي السابق أيهود باراك ووزير الدفاع الأمريكي السابق روبرت جيتس في 2010، ومع تراجع استراتيجية الحروب والقتال في ظل حيازة السلاح النووي، فإن امتلاك إيران للقدرات النووية يجعلها بعيدًا عن أي هجوم محتمل من الولايات المتحدة وحلفائها ويقلل احتمالية الهجوم علىٰ إيران[2].

وقد توافر عناصر وأركان البرنامج النووي الإيراني منذ أيام الشاه، وكانت أبرز عناصره:

- مفاعل أبحاث بالماء الخفيف بقوة 5 ميجاوات ومركزه طهران.
- مفاعل يعمل بالنيوتران قوته 27 ميجاوات ومركزه أصفهان.
- بناء محطتين لتوليد الطاقة بقوة 1300 ميجاوات في بوشهر[3].

وتوقف البرنامج النووي الإيراني مع سقوط الشاه وتم استكماله بعد الثورة الإيرانية بأوامر من الخميني، ومنذ عام 2005 سعت إدارة الرئيس أحمدي نجاد إلىٰ التأكيد علىٰ أهمية استكمال خطوات الحصول علىٰ التكنولوجيا النووية، وتمتلك إيران خططًا مستقبلية كشفت عنها بعض التقارير الأمريكية بوجود خطة عشرينية من 2005 إلىٰ 2025 وتسعىٰ الخطة لجعل إيران قوة إقليمية مؤثرة في الشئون الإقليمية والدولية ولها القيادة الأيديولوجية في الجماعات

---

(1) Anthony H. Cordesman ، **Iran Military Development and Its Implication the prospects for Negotiation** ، Center for Strategic and International Studies ، January 2010 ، pp: 3-4.

(2) Bennet Rambeg ، The Iranian Quagmire: How to Move Forward ، **Bulletin of The Atomic Scientists** ، Vol. 66 ، No.6 ، Nov 2010 ، pp 121-122.

(3) نزار عبد القادر، البرنامج النووي الإيراني في موازين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، **مجلة الدفاع الوطني اللبنانية**، متاح علىٰ **www.lebarmy.gov.lb/article.asp?in=ar&id=31390.**

الشيعية وكذلك السعي لتعزيز قدرات إيران الدفاعية والهجومية[1].

وتحدث التقرير ذاته، وهو تقرير غير سري تقدمه وزارة الدفاع الأمريكية للكونجرس سنويًا، الصادر في أبريل 2010 أن إيران تواصل أنشطة تخصيب اليورانيوم والمفاعلات النووية التي تعمل بالماء الثقيل، وأن إيران طورت ما يزيد عن 8000 جهاز من أجهزة الطرد المركزي في مفاعل ناتانز، وكذلك عملت إيران على استكمال أنشطة تخصيب اليورانيوم داخل إيران في منشأة أخرى بالقرب من مدينة قم الإيرانية[2].

وقد أكد التقرير الدولي الصادر من الوكالة الدولية للطاقة الذرية في نوفمبر 2011 على استمرار إيران في أنشطتها النووية، فضلًا عن إشارة التقرير للجهود الإيرانية الجادة من أجل امتلاك السلاح النووي، حيث ذكر التقرير أن لدى إيران مخزون من الوقود النووي يكفي لإنتاج أسلحة نووية بعيدًا عن رقابة الوكالة الدولية في ظل توصل إيران إلى الاستمرار في تخصيب اليورانيوم حتى نسبة 20٪[3].

ويأتي ذلك في إطار سياسة الرئيس أحمدي نجاد منذ تولي الحكم عام 2005، والذي أعلن أن إيران سوف تستأنف برنامجها النووي في عام 2006 وأنها تسعى لتخصيب اليورانيوم من داخل إيران، ومن هنا بدأ تخصيب اليورانيوم في أجهزة الطرد المركزي داخل إيران مع الاستمرار في سياسة التفاوض أحيانًا والمراوغة أحيانًا أخرى مع القوى الدولية التي سعت للضغط على إيران من أجل إيقاف برنامجها النووي والذي أكدت إيران عدم توقفه تحت أي ظرف من الظروف، وتمتلك إيران مفاعلات عدة منها مفاعل بوشهر وقوته 1000 ميجاوات ومفاعل ناتانز لتخصيب اليورانيوم منذ عام 2006، وأصفهان وهو مصنع لإنتاج الوقود النووي وكذلك مفاعل أراك وغيرها من

(1) Unclassified report on Military power of Iran ، April 2010 ، **www.fas.org/man/eprint/dod_iran_2010_pdf**

(2) **Ibid**.

(3) Implementation of The NPT Safeguards Agreement and Relevant Provisions of Security Council Resolutions in The Islamic Republic of Iran ، 8 Nov 2011 ، Available at : **www.iaea.org/publications/Documents/Board/2011/gov2011-65.pdf.**

obeikandi.com

المفاعلات التي لم تعلن عنها إيران صراحة[1].

وتأتي المخاوف الدولية من امتلاك إيران للسلاح النووي في ظل تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية 2011، حيث تأتي المخاوف من امتلاك إيران حوالي 1500 كيلو جرام من اليورانيوم المخصب بنسبة 20٪، وفي حالة استطاعة إيران رفع درجة تخصيب اليورانيوم حتىٰ 90٪ فإن ذلك يمكنها من الحصول علىٰ السلاح النووي، خاصة في ظل وجود نموذج في أحد الأجهزة الإلكترونية لرأس نووي يمكن استعماله علىٰ صاروخ شهاب 3، وأكد التقرير أنه تمت إجراء تجارب علىٰ تفجير نووي داخل غرفة معدنية كبيرة في موقع عسكري في «**برشن**» بالقرب من طهران[2].

وفي التقرير الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكية في 2012، أكد التقرير علىٰ استمرار أعمال تخصيب اليورانيوم في إيران واستمرار الأبحاث في مفاعلات المياه الثقيلة علىٰ الرغم من عقوبات الأمم المتحدة، وقد تم زيادة أجهزة الطرد المركزي في منشأة ناتانز لتشغيل المنشأة بكافة طاقتها، وكذلك محطات إنتاج الوقود النووي تم تزويدها بالعديد من الأجهزة اللازمة لتطويرها وتشغيلها[3].

وهو ما أكده التقرير الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكية من محاولات إيرانية لرفع درجة تخصيب اليورانيوم حتىٰ 90٪ لإمكانية إنتاج سلاح نووي وبإمكان إيران أن تحصل علىٰ كمية اليورانيوم اللازمة لصنع سلاح نووي خلال عامين، وتعتمد إيران في ذلك علىٰ إنشاء مزيد من مصانع التخصيب وزيادة عدد أجهزة الطرد المركزي وخاصة المتطورة منها P2، P3، ولذلك تقوم إيران بإنشاء مصانع لتخصيب اليورانيوم في الجبال وتحت الأرض، ويتوازىٰ مع ذلك تبنىٰ إيران لبرنامج من خلال مفاعل أراك لفصل اليورانيوم 239 وإنتاج الماء الثقيل، وتحتاج القنبلة النووية من 8:6 كجم من البلوتونيوم وتعتمد إيران علىٰ خبرات كوريا الشمالية في هذا المجال[4].

---

(1) عبد الله فالح المطيري، أمن الخليج العربي والتحدي النووي الإيراني، **رسالة ماجستير**، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، تموز 2011، ص ص 59-60.

(2) نزار عبدالقادر، **مرجع سبق ذكره**.

(3) Annual Report on Military Power of Iran ، April 2012 ، available at : **www.fas.org/man/e.prin/dod_Iran.pdf.**

(4) حسام سويلم، التقييم الأمريكي للقوة العسكرية الإيرانية،، **مرجع سبق ذكره**.

ج) القدرات الصاروخية الإيرانية:

تكمن القدرة الاستراتيجية والعسكرية الإيرانية في قدراتها على تطوير منظومة صواريخ متطورة قادرة على الوصول إلى الأهداف، وتعتمد إيران على الصواريخ طويلة المدى وحققت إيران تقدمًا كبيرًا في صناعتها وتطويرها، حيث أعلنت إيران 2009 أن لديها ترسانة ضخمة من الصواريخ الباليستية تفوق تصور الأعداء[1].

وتنقسم الصواريخ الإيرانية أرض – أرض: إلى قسمين فمنها الصواريخ قصيرة المدى والصواريخ الباليستية،وهناك صواريخ أرض – أرض بعيدة المدى قادرة على الوصول لأهداف ثابتة أو متحركة يبلغ مداها 1800كم، مما يعني قدرة إيران على الوصول لأي هدف سواء في دول الجوار وفي الخليج العربي وداخل إسرائيل بل وبعض البلدان الأوروبية، ومنظومة الصواريخ الإيرانية تسمى (Tor.M1) وهو نظام روسي من الجيل الخامس للصواريخ المضادة للطائرات، ويستطيع هذا النظام اكتشاف ما يبلغ من 48 هدفًا وتتبعهم واستهدافهم في أماكن متفرقة وارتفاعات مختلفة[2].

وتملك إيران ما يقرب من 500 صاروخ شهاب الباليستية المتعددة الأنواع والتي تختلف قدراتها من 300: 2000 كيلو متر، وهذه الصواريخ قادرة على حمل رؤوس حربية تصل إلى 1000 كيلو متر وتستطيع مهاجمة الأهداف الأمريكية في المنطقة والوصول للمملكة العربية السعودية وقطر والبحرين[3].

وتعتمد إيران على التحالف الروسي الصيني في دعم منظومة الصواريخ والتسلح الإيراني، فتعاملت إيران مع روسيا لتوريد أنواع متقدمة من الطائرات المقاتلة وصواريخ أرض–جو والدفاعات الصاروخية والصواريخ المضادة للسفن والصواريخ المضادة للدروع أرض – أرض وأرض – جو، وذلك من

(1)حيدر رضوى، القدرات العسكرية الإيرانية في الخليج، أبريل 2010، متاح على :
www.shebacss.com/doc/standoo7.pdf

(2)مروه وحيد محمد، السياسة النووية الإيرانية وأثرها على الأمن في منطقة الخليج العربي 2002–2007، **رسالة ماجستير**، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2009، ص42.

(3)عمرو عبد العاطي (مترجم)، إسرائيل وإيران من حرب الكلمات إلى كلمات الحرب، **قراءات إستراتيجية**، السنة الثانية عشر، العدد السابع، يوليو 2007، ص 41.

أجل توسيع نطاق البرنامج الصاروخي الإيراني تحسباً لمواجهات محتملة مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بسبب استمرار إيران في أنشطتها النووية، لذلك تعزز إيران قدراتها وإمكانياتها في الخليج العربي ومضيق هرمز وخليج عمان من أجل تعزيز قدراتها في تلك المنافذ البحرية المهمة دولياً وإقليمياً، وذلك يدعم برنامجها الصاروخي وقدراتها على الدفاع والهجوم وإغلاق مضيق هرمز إذا استدعت الحاجة لذلك[1].

لذلك يرى خبراء أن إيران تعتبر القوه الصاروخية الكبرى في منطقة الشرق الأوسط لامتلاكها قدرات صاروخية كبيرة اعتمادًا على التكنولوجية الروسية والصينية والكورية منذ الثمانينيات، **وتعد القدرات الصاروخية جزءًا مهماً في العقيدة الإستراتيجية الإيرانية ويرجع ذلك للأسباب التالية:**

أ) ليس لدى إيران إمكانية للتوصل للنظم التكنولوجية للأسلحة العسكرية المتقدمة لذلك فهي في حاجة لتطوير أنظمة صاروخية للتعويض عن أوجه القصور في القوات التقليدية.

ب) أن الصواريخ الإيرانية الباليستية تغطي مناطق واسعة من 150: 5500 كم في المدى المتوسط والقصير، لذلك ترى إيران أن ذلك يعوضها عن النقص في القوة الدفاعية الجوية.

ج) أنه يمكن استخدام الصواريخ الباليستية ضد أهداف مهمة وحساسة في المناطق المفتوحة والمدن لإلحاق قدر أكبر من الخسائر.

د) تعتبر إيران أن قدرتها الصاروخية هي قدرات دفاعية ضد أي تهديدات خارجية خاصة الأمريكية.

ه) تعتبر إيران أن القدرات الصاروخية أسلوباً متقدماً في الحرب غير المتماثلة التي تجيدها إيران وتعوضها النقص في القوة العسكرية التقليدية[2].

---

(1) Anthony Cordesman ، Iran Military Development and It's Impact On The prospects for Negotiations ، **op.cit** ، pp 4-5.

(2) Anthony H. Cordesman and Abdullah Toukan ، **Analyzing The impact of Preventive Strikes Against Iran's Nuclear Facilitie**s ، Center For Strategic and International Studies ، ، September 2012. pp 45-46.

لذلك استمرت إيران في تطوير برنامجها الصاروخي القصير والمتوسط والبعيد المدىٰ مثل صواريخ شهاب 3 طويلة المدىٰ وصواريخ عاشوراء متوسطة المدىٰ حوالي 2000كم، وذلك بجانب عملها علىٰ تطوير وتحسين دقة الأنظمة الصاروخية القائمة بالفعل وتطوير قدرة قاذفات الصواريخ المحمولة للوصول إلىٰ أهداف محددة، كما تعزز إيران من قدرة تلك الأنظمة الصاروخية ضد الدفاعات الصاروخية و تنشر إيران صواريخ تستهدف السفن في الأوقات الحربية وقادرة علىٰ استهداف أهداف برية حيوية، ومن المحتمل أن تصل إيران إلىٰ إنتاج صاروخ عابر للقارات في عام 2015[1].

أما عن الصواريخ البحرية الإيرانية:

تمتلك إيران صواريخ كروز للدفاعات البحرية في مضيق هرمز والخليج العربي طراز CDCM، ولهذه الصواريخ القدرة علىٰ استهداف السفن المعادية وهي صواريخ من طراز C 801 و C 802، وهي صواريخ لديها القدرة علىٰ الاشتباك مع أهداف حتىٰ ستة أميال بحرية ولها دقة عالية في إصابة الهدف، ولها أيضاً القدرة علىٰ المناورة والسباحة علىٰ ارتفاعات منخفضة فوق الماء، وتصيب تلك الصواريخ الأهداف الموجودة في نطاق مضيق هرمز والخليج العربي و خليج عمان، ومازالت إيران في ظل تحالفها مع الصين وروسيا تطور أنظمة تلك الصواريخ لتحسين مدىٰ جودتها ودقتها في إصابة أهدافها[2].

كما اختبرت إيران عدة صواريخ بحرية ومنها:

1- الصاروخ نصر المضاد للسفن وله قدرة علىٰ تدمير أهداف من 3000 طن.

2- طوربيدات حوت وتبلغ سرعته تحت الماء 100 متر في الثانية ، وهو يبلغ نفس سرعة الصاروخ الذي طورته روسيا والذي يعد الأسرع في العالم.

3- صاروخ كوثر الذي صمم لإغراق السفن في الخليج وهو صاروخ لاتكتشفه الرادارات.

4- صاروخ ثاقب طويل المدىٰ.

---

(1) Anthony H. Cordesmon and Others ، **US-Iranian Competition: The Gufl Military Balance II: The missile and Nuclear Dimensions** ، Tenth edition ، 26 Dec ، 2012 ، p 9.

(2) حسام سويلم، القوات البحرية الإيرانية من حرب العصابات إلىٰ إستراتيجية بحرية حديثة (2/ 2)، **مختارات إيرانية**، السنة العاشرة، العدد 116، مارس 2010، ص14.

5- صاروخ رعد SSN4 و يصل مداه إلىٰ 100 كيلومتر ووزن رأسه الحربي نصف طن.

6- صاروخ C802[1]

د) القدرات العسكرية الإيرانية غير النظامية:

- **الحرس الثوري الإيراني:**

ارتبط الحرس الثوري الإيراني منذ بداية نشأته بقيام الثورة في إيران، وكان ذلك بأوامر من الإمام الخميني آنذاك من أجل حماية الثورة في بدايتها، وهو مختلف عن الجيش النظامي في إيران، إلا أن له قدرات واسعة ونفوذ في الداخل الإيراني وله مهام في الخارج لخدمة أهداف الثورة الإيرانية، ويحمل علىٰ عاتقه «**مبدأ تصدير الثورة الإيرانية**» كأحد أهم مبادئ الثورة الذي أكد عليه الخميني.

وأشارت بعض المصادر إلىٰ إن قوات الحرس الثوري تم تقسيمها من 10 – 15 فرقة، وتتضمن قوات الحرس الثوري الإيراني سلاح المدرعات والمشاة وقوات خاصة وقوات المظلات والدفاع الجوي والمدفعية والصواريخ وغيرها[2].

وتقدر القوات البرية التي تتبع الحرس الثوري حسب التقرير الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكي حوالي 130 ألف فرد، ومنهم 31 فيلق موزعين علىٰ المحافظات وتختص طهران بوجود فيلقين، وتتكون قوات الحرس الثوري من ألوية مشاة ومجموعات دفاعية ودروع ويشمل كل لواء 10 كتائب وتسمىٰ «**كتائب الإمام الخميني**» وهي التي تقوم بدعم العمليات القتالية التابعة للواء.

وتقدر القوات البحرية التي تكون الحرس الثوري الإيراني حوالي 20000 فردًا، وتشتمل علىٰ وحدات صاروخية وطوربيدات ووحدات قوارب صغيرة دورية وبطاريات صاروخية دفاعية ساحلية مضادة للسفن ووحدات كوماندوز، أما القوات الجوية التابعة للحرس الثوري فيقدرها التقرير بحوالي 5000 شخص وتشتمل علىٰ وحدات مدربة هجومية[3].

---

(1) حيدر رضوي، **مرجع سبق ذكره.**

(2) علىٰ الغالب، قدرات إيران العسكرية التقليدية، 14/ 6/ 2010، متاح علي:

http://www.alrashead.net/index.php?partd=24&derid=1627.

(3) Annual Report on Military power of Iran ، April 2012 ، **op. cit** .

وذكر التقرير الصادر عام 2012 عن وزارة الدفاع الأمريكية أنه قام الحرس الثوري الإيراني بتدريبات في مناطق مختلفة من بواقع بينهما مناورات متتالية أظهرت قوة الحرس الثوري مناورات مشتركة بالأسلحة لإبراز القوة الدفاعية والهجومية للحرس الثوري الإيراني ووحداته المختلفة ومنها مناورة شهداء الوحدة ومناورة دعم الولاية.

ويتمتع الحرس الثوري الإيراني بنفوذ واسع حيث إنه مؤسسة ضخمة لها مواردها وميزانيتها وله علاقات وطيدة بمراكز صنع القرار في إيران وخاصة المرشد الأعلىٰ وله نفوذ كبير ما بين نفوذ سياسي واسع في مختلف مؤسسات الدولة ونفوذ ثقافي يتضح فيما يصدره من مجلات وصحف وفيما يمتلكه من محطات إذاعية وقنوات تليفزيونية[1].

ويتملك الحرس الثوري الإيراني قدرات واسعة في إنتاج الأسلحة النووية في إيران سواء الكيماوية أو البيولوجية أو النووية، وهو القوة المؤهلة لقيادة القوة المسلحة النووية في حالة امتلاكها، وللحرس الثوري الإيراني علاقاته ونفوذه الخارجي حيث يعمل مع حزب الله في لبنان والميليشيات الشيعية في العراق وأفغانستان، وللحرس الثوري الإيراني السيطرة علىٰ قوات الباسيج الداخلية والقوات الأخرىٰ شبه العسكرية في عمليات الأمن الداخلي وكذلك في حالة التعبئة والحرب[2].

- **قوات القدس التابعة للحرس الثوري الإيراني:**

هي وحدة أساسية داخل الحرس الثوري الإيراني تم إنشاؤها عام 1990 من أجل تطبيق فكرة تصدير الثورة الإيرانية إلىٰ الخارج، وهي قوة تتضمن قيادات متخصصة ومديريات إقليمية توزع جغرافيًا ولها موارد كثيرة، وهي أحد الأذرع الخمس للحرس الثوري الإيراني بجانب القوات البرية والبحرية والجوية والباسيج، ويمكن توضيح الهيكل التنظيمي لقوة القدس كالتالي[3]:

(1)شيماء علىٰ قناوي، محددات القوة العسكرية لإيران 1979: 2007، **رسالة ماجستير**، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2009، ص ص 125-126.

(2) Alexander Wilner. And Anthony Cordesman، **U.S and Iranian Strategic Competition: The Gulf Military Balance**، Center for Strategy and International Studies، pp46-47.

(3)مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب الإسرائيلي، 17/ 8/ 2012، متاح علىٰ:
www.terronisminfo.org.il?data/articles/20378.

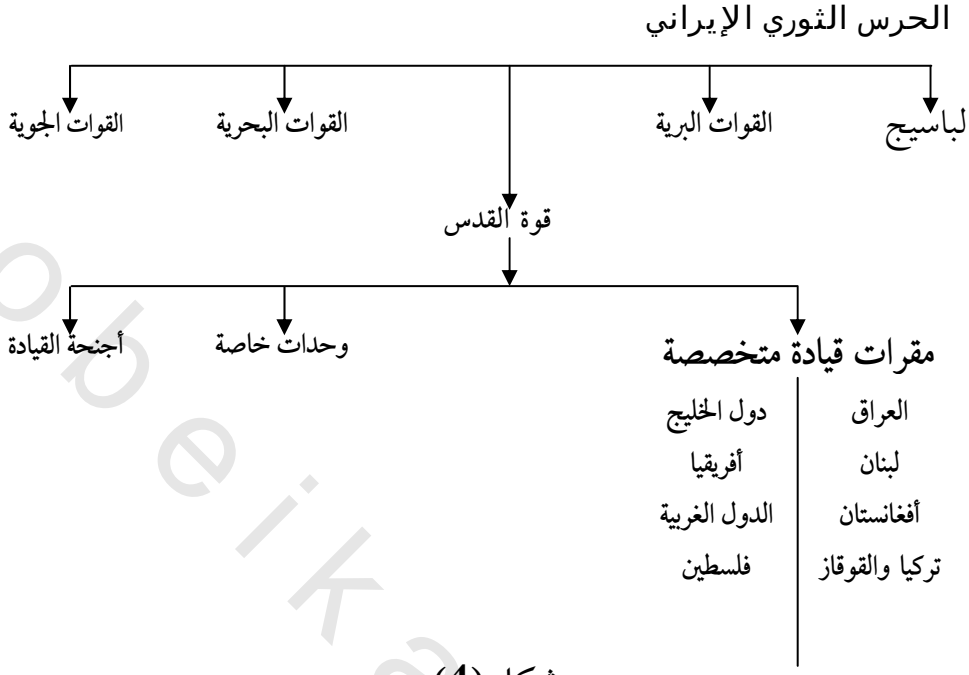

شكل (4)

ولقوة القدس في إيران مكانة خاصة في عمليات التمويل والتدريب والتجهيزات، وهي تتكون من حوالي 1500 فردًا ولها نفوذ واسع خارج إيران، وقد قرر السيد خامنئي في يناير 2007 وضع كل العمليات الإيرانية في العراق تحت قيادة قوات القدس، وهناك تقارير عن علاقة قوات القدس ببعض الحركات المسلحة في لبنان وفلسطين والعراق وأفغانستان.

وتدار الميزانية الخاصة بقوات القدس مباشرة من المرشد الأعلىٰ الإيراني، ولقوات القدس مكانتها وأماكنها داخل السفارات الإيرانية في دول عديدة، وللحرس الثوري الإيراني عبر قوة القدس القدرة علىٰ شن حرب غير تقليدية في حالة مهاجمة الأراضي الإيرانية، ويتمثل التمويل الأساسي لقوات القدس في الصواريخ المتطورة وبنادق القنص وقذائف الهاون وأسلحة أوتوماتيكية وعبوات ناسفة ومتفجرات والقذائف الصاروخية[1].

(1) Anthony H. Cordesman and others **U.S ، Iranian Competition: The Gulf Military Balance 1: The Conventional and Asymmetric Dimensions** ، Center for Strategic and International Studies ، 6 Jan 2013 ، pp: 41-44.

obeikandi.com

• قوات الباسيج الإيرانية:

وهي قوات أنشئت لحفظ الأمن الداخلي في إيران، ولعبت دورًا كبيرًا في الحرب العراقية الإيرانية وفي حفظ النظام الداخلي بعد الثورة، وهي وسيلة لزيادة عدد أفراد الحرس الثوري الإيراني في أوقات الحروب وأوقات الأزمات وغيرها، ويقدر عدد قوة الباسيج تبعاً لتقرير وزارة الدفاع الأمريكية في 2010 بحوالي 600 ألف مقاتل.

والباسيج هي قوة احتياطية من حوالي 90.000 مقاتل مع قوة نشطة واحتياطية تصل إلىٰ 300 ألف وقدرة تعبئة تصل إلىٰ ما يقرب من المليون، ولها تقسيمات إقليمية تصل إلىٰ 740 ويضم كل منها حوالي 300-350 فردًا في كل منطقة، وعلىٰ الرغم من كونها جزءًا من الأمن الداخلي إلا أنها تخدم التحركات الخارجية الإيرانية أحياناً وهي مشَكلة لتكون دعماً للحرس الثوري الإيراني ويتم ضمها إليه لتكوين جبهة دفاعية في حالة أي هجوم ضد الأراضي الإيرانية[1].

❊ ❊ ❊

(1) Anthony H. Cordesman، **Iran revolutionary Guards The Al Quds Force and Other Intelligence and Paramilitary Force**، Center for Strategic and International Studies، 16 August 2007، p:10.

obeikandl.com

المبحث الثالث
مقومات القوة الناعمة الإيرانية

يسعىٰ هذا المبحث إلىٰ دراسة مقومات القوة الناعمة الإيرانية تمهيدًا لمعرفة كيفية استخدامها في السياسة الخارجية الإيرانية، وما هي السياسة الثقافية لإيران في محيطها الإقليمي والعالمي في ظل مبادئ وأهداف عامة تسعىٰ إيران إلىٰ تحقيقها.

وليس من المشترط أن توظف الدولة كل موارد القوة الناعمة تجاه حالة واحدة في تحركاتها الخارجية فهي تختلف من موقف إلىٰ آخر تبعًا للسياق، كما تختلف إمكانية تضافر عوامل القوة الصلبة مع الناعمة، فقد تجد الدولة البيئة ممهدة لاستخدام أدوات القوة الناعمة دون غيرها وقد تلجأ للقوة الصلبة مع أدوات القوة الناعمة ويختلف ذلك من حالة إلىٰ أخرىٰ.

ويقدم النموذج الإيراني طرحًا مختلفًا في هذا الإطار فقد تلجأ إيران إلىٰ توظيف الثقافة والدين وفي داخلها الهوية الإسلامية للثورة عندما توجه القوة الناعمة إلىٰ محيطها الإسلامي مع الحديث عن مصالح مشتركة لحل القضية الفلسطينية، كما قد تلجأ إلىٰ التركيز علىٰ قيم مشتركة في إطار محيطها الدولي عندما تتوجه القوة الناعمة إلىٰ دول أمريكا اللاتينية والحديث عن دول رافضة للهيمنة الأمريكية ذات سياسة لا شرقية ولا غربية تسعىٰ لتحالف دولي مضاد للولايات المتحدة وهيمنتها علىٰ موارد واقتصاديات دول العالم الثالث، وبالتالي إيجاد لغة المصلحة المشتركة عند توجيه القوة الناعمة إلىٰ تلك الدولة.

أما في حالة أفريقيا والتحول نحو تلك الدول فهناك مصالح اقتصادية مشتركة ومقاومة للنفوذ الأجنبي، ومراكز ثقافية وبعثات تبادل طلابي ودعم اقتصادي وسياسي للأنظمة القائمة وغيرها.

وتكتسب الثقافة ثقلًا مهمًا عند الحديث عن القوة الناعمة الإيرانية في المنطقة نظرًا لوجود المشترك الثقافي مع دول المنطقة والامتدادات المذهبية والطائفية وتولىٰ لها الدراسة اهتماما في ذلك الإطار، كما أن السياسات الثقافية لإيران تتضمن أبعادًا أخرىٰ للقوة الناعمة تتضمن دور الإعلام والتعليم والقيم والسينما وغيره فهي استراتيجية مهمة

تؤهل الدولة لحيازة قوة ناعمة، ويضاف إلىٰ ذلك كون الثورة الإيرانية هي بالأساس ثورة ثقافية تسعىٰ لإحداث تغيير ليس علىٰ المستوىٰ الداخلي الإيراني فقط ولكن هناك دور واضح للأبعاد الثقافية في الخارج علىٰ مستوىٰ الخطط والتحركات وذلك في إطار مبادئ تصدير الثورة الإيرانية إلىٰ الخارج.

مقومات وموارد القوة الناعمة لإيران :

1- زيادة دور المؤسسات والأنشطة الثقافية الإيرانية في الخارج «السياسة الثقافية لإيران» :

أصبحت السياسة الثقافية هي إحدىٰ مجالات تدخل الدولة في السياسات العامة، فأصبحت هناك أسس ومعايير وتخطيط للممارسات الثقافية في بعديها الداخلي والخارجي بما يخدم أهداف السياسة الخارجية للدول في ظل العولمة وتشابك الداخل والخارج وصعوبة الفصل بينهما.

وأصبحت القوة الناعمة وفي قلبها السياسات الثقافية أحد أبرز المجالات التي تتنافس فيها الدول للحصول علىٰ الدور ودعمه عبر تلك التحركات الثقافية في الخارج ، وترابطها مع أهداف الداخل في ظل إعلام واضح الأهداف ومراكز ثقافية وتعليمية في الخارج وبث القيم عبر الفن والسينما وغيرهم من أدوات تحرك الدول في سياستها الثقافية، وتتميز إيران بوجود أهداف ومبادئ في سياستها الثقافية للتركيز علىٰ البعد الخارجي لتحركات مسئولي الدولة، و تعتبر إيران أن قوتها ليست في إمكانياتها العسكرية والاقتصادية والسكانية فقط ولكن أيضاً بما حوته الثورة الإيرانية، وذلك لتقديم نموذج ثقافي مغاير للنموذج الغربي يؤسس لدور إيراني فاعل في المنطقة.

ومن أهم أهداف ومبادئ تلك السياسة الثقافية لإيران التي يقوم علىٰ تنظيمها المجلس العام للثقافة والمجلس الأعلىٰ للثورة الثقافية في بعدها الخارجي:

1- إقامة العلاقات وتوثيقها مع المجامع العالمية المختلفة وتطوير الجمعيات الثقافية خارج الجمهورية الإسلامية.

2- تأسيس مراكز ثقافية مثل الملحقات الثقافية وجامعة إسلامية عالمية ومؤسسة بحوث ثقافية عالمية.

3- الاستفادة من المؤسسات العلمية والثقافية غير الرسمية خارج إيران،

والتأكيد علىٰ التواجد الفعال والمؤثر في الأوساط الثقافية العالمية وزيادة المنتجات الثقافية والفنية خارج إيران.

4- إرسال الفرق والمنتجات الثقافية والفنية إلىٰ خارج البلاد وزيادة عدد الممثليات الثقافية الإيرانية من أجل تواجد ثقافي وإعلامي فعال في الميدان الدولي.

5- تأسيس الممثليات الإعلامية خارج البلاد ودعمها والاستفادة من التجارب الداخلية والخارجية في المجال الإعلامي.

6- توسيع وتقوية فروع اللغة الفارسية وقواعدها خارج البلاد[1].

ويدخل التشيع بقوة ضمن أهداف الاستراتيجية الثقافية لإيران، وتتولىٰ مسئوليته مؤسسات منها :

- المجمع العالمي لأهل البيت.
- منظمة التبليغ الإسلامية.
- مجمع التقريب بين المذاهب.
- ممثليات المرشد الأعلىٰ في الخارج.
- الحوزات الدينية في الخارج.
- مؤسسة الإمام الخميني للإغاثة[2].

ولذلك يعد نشر الرسالة الثورية الإيرانية من أهم مبادئ السياسة الإيرانية في التعامل مع محيطها الإقليمي بل والدولي، و تولىٰ إيران أهمية خاصة لمؤسساتها الثقافية خارج حدود الجمهورية الإسلامية وما يتبعها من أنشطة ثقافية وتعليمية وفنية وإقامة أسابيع ثقافية تهدف لدعم روابط إيران بالدول الأخرىٰ.

ومع زيادة عدد المؤسسات الثقافية خارج إيران سعت الحكومة الإيرانية لدمجها في إطار رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية التي هدفت لتعزيز

(1)مبادئ السياسة الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، مجلة ثقافتنا، العدد 1، 2003، متاح :
http://Iranarab.com/Default.asp?page.

(2)علىٰ حسن باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.... القدرات وحدود التأثير، مركز الجزيرة للدراسات السياسية، ملف إيران ومرتكزات القوة، متاح علىٰ :
http://studies.aljazeera.net/files/iranandstrengthfactors/2013/04/2013411102151266414.htm.

obeikandl.com

العلاقات الثقافية الإيرانية مع دول العالم خاصة الشعوب الإسلامية، **ومن أهم نشاطات الممثليات الثقافية خارج إيران:**

1- إقامة المعارض المختلفة لتعريف الآخرين بالمكتسبات الثقافية والفنية الإيرانية في مجالات الفنون التشكيلية ومعارض الكتب والصناعات اليدوية وكذلك معارض الصور.

2- إقامة الأسابيع الثقافية في مختلف دول العالم وإلقاء الكلمات والمحاضرات عن المواضع الثقافية والفنية.

3- نشر الأدب واللغة الفارسية في الخارج، وتأهيل طلبة اللغة الفارسية غير الإيرانيين واجتذابهم وإتاحة الفرصة لهم ليواصلوا دراستهم العليا في الجامعات الإيرانية.

4- إعداد البحوث والتأليف والترجمة وطباعة الكتب والصحف بمختلف اللغات العالمية ومخاطبة شعوب العالم بلغاتهم ونقل الثقافة الإيرانية إلىٰ شعوب العالم بشكل مدون وتعمل في هذا الإطار مؤسسات مثل مؤسسة الهدىٰ الدولية، ومؤسسة الفكر الإسلامي.

ومن أهم المجلات التي تصدرها الممثليات الإيرانية في الخارج:

1- أكو أوف إسلام الإنجليزية.
2- أهل بيت التركية.
3- نشرة راه إسلام في الهند وكذلك قندبارس.
4- دورية الدراسات الإيرانية ودورية دانش في باكستان.
5- مجلة مرواريد ومجلة نوري ألبانيا.
6- مجلة إيران اينفروميشن في النمسا.
7- دفتر في إيطاليا.
8- مجلة جمعية الصداقة في زيمبابوي.
9- نشرة خبرية في ألمانيا.
10- صوه الإسلام في البرازيل ورسالة الإسلام وكوثر والثقلين في الأرجنتين.

obeikandl.com

11- لوم باز دوسلام وينابيع الحكمة في فرنسا.

12- صوتي باله باللغة السواحيلية.

وغيرها الكثير من المجلات الإيرانية التي تشرف عليها الممثليات الثقافية في الخارج[1].

ويتزايد الدعم الإيراني للأنشطة الثقافية في الخارج حيث ذكرت بعض المصادر أنه في عام 2008 فقط كان تمويل بعض الأنشطة الثقافية بالتومان الإيراني كالتالي :

- برنامج زيادة النشاطات الثقافية في المساجد 17 مليار تومان بزيادة أربعة أضعاف عن عام 2007.
- برنامج دعم وتوجيه الأنشطة الدينية والثقافية 32 مليار و 825 مليون
- برنامج دعم وتشجيع الشخصيات الثقافية والدينية 4 مليار 376مليون
- برنامج إرسال رجال الدين والحملات الدينية 11 مليار و611 مليون
- حماية التعليم الديني والثقافي والفنون 15 مليار و 620 مليون و100ألف بزيادة 6 أضعاف عن عام 2007[2].

2- الدبلوماسية العامة الشعبية :

تلعب هذه التحركات الثقافية الإيرانية في الخارج دورًا كبيرًا في تفعيل الدبلوماسية الشعبية الإيرانية، حيث تعد الدبلوماسية العامة أداة أو وسيلة تستخدم للتواصل مع آخر بهدف التأثير فيه وذلك بأدوات عديدة فهي أداة حضارية بالأساس تكون نتاج عملية تفكير استراتيجي يهدف لتشكيل الواقع المستقبلي من خلال صياغة استراتيجيات قابلة للتطبيق[3].

إذًا فالدبلوماسية العامة هي فن التعامل مع الشعوب لإحداث التغيير المطلوب والتأثير، ولكن الذي يصب في مصلحة تحقيق أهداف السياسة

(1)د.محمد علي آذرشب، أضواء علىٰ رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران، **مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث**، العدد الأول، 2003، ص ص 270-279.

(2)علىٰ حسن باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية، **مرجع سبق ذكره.**

(3)مروة عيسىٰ ونسمة شرار، الدبلوماسية العامة في العالم الإسلامي..الشعوب أبقىٰ من الحكومات، **حولية أمتي في العالم**، مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2010/ 2011، ص83.

الخارجية لدولة ما، وهي إحدىٰ أدوات القوة الناعمة لإدارة العلاقات مع الشعوب في ضوء رسائل معنية بتحسين صورة دولة ما وزيادة الثقة في تحركاتها الخارجية.

ولذلك تأتي تحركات إيران في إطار الممثليات الثقافية وأنشطتها من وفود شعبية وأسابيع ثقافية ومعارض وكتب وغيرها في إطار دعم الدبلوماسية الشعبية الإيرانية في مجتمعها الإقليمي بل والعالمي أيضاً، حيث لم يقتصر تحرك إيران ثقافياً علىٰ منطقة الشرق الأوسط ولكن هناك سعي دائم لتعريف الآخر بالثقافة الإيرانية والمكتسبات الحضارية والثقافية وهو ما أكده وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيراني محمد حسيني «**إن الأسابيع الثقافية تفتح فصلًا جديدًا من العلاقات بين الدول**»[1].

وقد ازداد نشاط المؤسسات الثقافية الإيرانية في الخارج وهي الحقيقة التي أدركها عدد من الدول في ظل كون الثقافة والتحركات الناعمة أحد موارد القوة المتنافس عليها لإعادة تشكيل الخرائط الثقافية الإقليمية والعالمية، حيث نشر مكتب نائب وزير الخارجية الأمريكية التقرير الاستراتيجي بخصوص الدبلوماسية العامة الأمريكية 2010 والذي أكد فيه أن المؤسسات الثقافية الإيرانية لها نفوذ واسع في العالم الإسلامي وأن النفوذ الإيراني قد ازداد بسبب فعالية مراكزها الثقافية ، وبالتالي أوصىٰ التقرير بزيادة ميزانية القوة الناعمة الأمريكية من أجل مزيد من التأثير علىٰ شعوب ودول العالم[2].

3- التواجد والمشاركة الفعالة في المؤسسات والمجتمعات الدولية:

يعد ظهور الدولة في المجال الدولي وانضمامها للمؤسسات الدولية و السعي لنشر قيم المصلحة المشتركة من أهم مقومات القوة الناعمة لدولة ما في تحركاتها الخارجية، وتدرك إيران أهمية تلك الخطوة علىٰ مستويات عدة ليس فقط في المؤسسات الثقافية ولكن أيضاً المؤسسات ذات الأهداف الاقتصادية والسياسية، وتعد التكتلات والتحالفات من أدوات قوة دولة ما في مواجهة الدول الأخرىٰ.

---

(1) الحسيني في جاكرتا : إن الأسابيع الثقافي تفتح فصلاً جديداً في العلاقات بين الدول، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 7 مارس 2012، متاح علىٰ:
www.farhang.gov.ir/newsdetail-33050-ar.html.

(2) **صحيفة الوفاق الإيرانية**، السنة الرابعة عشرة، العدد 3742، الثلاثاء 12/ 10/ 2010، ص2.

ومن أهم المنظمات التي تلقىٰ إيران بثقلها فيها منظمة المؤتمر الإسلامي، حيث تعلن إيران من وثائقها الرسمية أنه من ضمن أهداف الثورة الإيرانية السعي إلىٰ إحداث وحدة بين دول العالم الإسلامي وتوثيق العلاقات مع تلك الدول، حيث لإيران دور فاعل في إثارة قضايا حقوق المرأة والقضية الفلسطينية ودعم الروابط بين دول العالم الإسلامي، ففي عام 2007 واجتماع دول المنظمة في داكار عاصمة السنغال تقدمت إيران بمسودة تحتوي علىٰ ثلاثين بندًا لإدراجها في البيان الختامي مثلت 15٪ من مجموع بنود البيان الختامي كانت عناوينها الرئيسية تدور حول مكافحة الإرهاب الدولي، الأمن وتضامن الدول الإسلامية، دعم حقوق الإنسان، إقامة سوق مشتركة إسلامية ودعم الوحدة الإسلامية[1].

ولا يتوقف الأمر عند المشاركة في المؤسسات الإسلامية فقط، فإيران عضو بحركة عدم الانحياز الدولية التي ترفض التدخل في شئون الدول أو الهجمات الوقائية التي تنتهجها الدول، كما استضافت إيران قمة عدم الانحياز في سبتمبر 2012 وهو أكبر اجتماع تستضيفه إيران في ظل حضور 120 دولة عضوًا في الحركة و18دولة مراقبين و10 منظمات دولية، وتولي إيران أهمية خاصة لنشاط حركة عدم الانحياز وقد صرح آنذاك وزير الداخلية الإيراني بأن "مكانة الجمهورية الإسلامية علىٰ الساحة الدولية سترتقي باستضافة طهران لقمة الدول الأعضاء في حركة عدم الانحياز في سبتمبر 2012[2].

كما تعد المنتديات والمؤتمرات أحد وسائل تحركات إيران في الخارج لدعم شبكة تحالفاتها سواء في المنطقة العربية أو غيرها تأكيدًا علىٰ الصعود الإيراني، حيث بجانب الدول العربية والإسلامية ازدادت تحركات إيران نحو دول أفريقيا وكذلك أمريكا اللاتينية بجانب الدول الآسيوية وتدعيم علاقتها بروسيا والصين.

وقد عقدت إيران في سبتمبر 2010 منتدىٰ التقارب الفكري بين إيران

(1)سيد نعمت الله قادري، منظمة المؤتمر الإسلامي: آفاق المستقبل والدور الإيراني، **مجلة العلاقات الإيرانية الدولية**، السنة الثانية، العدد الثالث والرابع، صيف / خريف 2008، ص ص 123-124.

(2)صالحي يؤكد أن قمة عدم الانحياز في طهران سترتقي بمكانة إيران الدولية، وكالة ايسنا الإيرانية، 8 مايو 2012، متاح علىٰ: **www.insa.ir/newslg/022011620 .**

وأفريقيا في طهران والذي ضم ممثلين لأكثر من 30 دولة أفريقية[1] تأكيدًا على الاهتمام الإيراني بالجانب الأفريقي.

4- الإعلام و السينما والفن الإيراني كأحد مقومات القوة الناعمة:

يعد الفن هو مرآة عاكسة لحضارة الشعوب وثقافتها، ولم تعد السينما والفن شأنًا داخليًا، بل أصبحت معتركًا ثقافيًا للتنافس بين الدول لتقديم الأفضل وإظهار ثقافات الشعوب للآخر ومصدر جذب وإقناع بثقافة دولة ما، وقد وضعت إيران نصب أعينها السينما والفن في بعدها الخارجي كداعم للثقافة الإيرانية في الخارج مع التيار المحافظ الذي أخذ على عاتقه منذ وصول الرئيس أحمدي نجاد إحياء قيم الثورة الإسلامية بشتى الوسائل في الخارج، وتأتي السينما كإحدى مجالات تلك التحركات الثقافية الإيرانية.

وتبدي إيران اهتمامًا خاصًا بالسينما التي تعتبرها جهازًا يؤدي خدمة كبيرة للثقافة الإسلامية، لذلك فمن الضروري زيادة حجمها في الخارج وزيادة إنتاجها العالمي لتحتل مكانة عالمية، وقد أكد وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي السيد محمد حسين ضرورة الاهتمام بصندوق دعم الفنانين والمساهمة في تشغيلهم لنشر الأعمال الثقافية والفنية الإيرانية في الخارج وإشراك المؤسسات غير الرسمية في ذلك[2].

وتلقى السينما الإيرانية صدى واسعًا في الخارج وتحظى بتمويل حكومي كبير حيث تحتل السينما الإيرانية المرتبة السادسة عالميًا من حيث إنتاج الأفلام وتحصد العديد من الجوائز في المهرجانات العالمية وتعد منافسًا للقيم الغربية بنشر ثقافة الثورة الإسلامية الإيرانية، وقد حصل فيلم «**المسيح روح الله**» للمخرج نادر طالب زاده على جائزة حوار الأديان عن مهرجان الدين اليوم في الفاتيكان[3].

---

(1) أميرة محمد عبد الحليم، إيران والبحث من حلفاء في أفريقيا، **مختارات إيرانية**، العدد 123، أكتوبر 2010، ص99

(2) محمد السعيد عبد المؤمن، قراءة في برنامج وزير الثقافة الإيراني، **مختارات إيرانية**، السنة العاشرة، العدد 108، أكتوبر 2006، ص ص 48-49.

(3) فرح الزمان أبو شعير، السينما الدينية بإيران.... الفتوى والعالمية، الجزيرة، 2/ 12/ 2012، متاح على: **http://www.aljazeera.net/news/pages/662ec516.**

ولا يكاد يخلو أي مهرجان دولي من حضور إيراني واسع، وقد لاقت السينما في إيران صدىً واسعاً في الخارج واعتبرت ذات تأثير كبير في الوقت الحالي رغم خصوصيتها وتمسكها بقيم ثقافية مرتبطة بالثقافة الإيرانية، فاعتبرت امتدادًا للسينما الفرنسية التي أثرت في الخمسينيات والستينيات والسينما الألمانية في السبعينيات وسينما هونج كونج في الثمانينيات والتسعينيات.

وتضم مؤسسة الفارابي للأعمال السينمائية في إيران عددًا كبيراً من المخرجين السينمائيين وتتمتع بإعانة رسمية وتسعىٰ لإدخال ديناميكيات جديدة في الفن السينمائي الإيراني والترويج للإعلام والسينما الإيرانية في الخارج من أجل نشر ثقافة الثورة الإيرانية خارج حدود إيران[1]، ودشنت وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في إيران مدينة سينمائية حشدت لها الطاقات والتكنولوجيا المتطورة وأقامت كذلك مهرجان فجر السينمائي الذي يستقبل ما يزيد عن 45 دولة سنوياً، ووصل في عام 2012 إلىٰ دورته الثلاثين.

وبالتالي تعد السينما الإيرانية ودورها الخارجي الفعال إحدىٰ الأدوات المهمة في التعرف علىٰ الثقافة الإيرانية ونشرها في الخارج وهي إحدىٰ أهم أدوات القوة الناعمة لإيران.

وجدير بالذكر أن إيران تمتلك منظومة إعلامية كبيرة : هي الأولىٰ من نوعها في الشرق الأوسط، ويشرف المرشد الأعلىٰ علىٰ السياسات الإعلامية عبر **وكالة بث الجمهورية الإسلامية الإيرانية**، وهىٰ مرتبطة بوزارة الثقافة ووزارة الخارجية وتتبع مبدأ تصدير النموذج الإيراني للخارج ودعم الدبلوماسية العامة الإيرانية، وتمتلك تلك الوكالة 45 مكتبًا في الخارج، وتبث محتواها ب 30 لغة مختلفة و30 تليفزيونا محليا و8 محطات تليفزيونية وطنية، و6 محطات تليفزيونية خارجية و4 محطات إخبارية دولية[2].

وتمتلك إيران قنوات فضائية عديدة مثل العالم والكوثر وسحر والغدير

(1) S. Zeydabadi- Nejad، Iranian Intellectuals and Contact With West : The Case of Iranian Cinema، **British Journal of Middle Eastern Studies**، Vol. 34، No. 3، December 2007. pp 384-385.

(2)علىٰ حسن باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.... القدرات وحدود التأثير، **مرجع سبق ذكره**.

وكربلاء وأهل البيت والمهدي، وقد أنشأت إيران قناة لبث مسلسلات إيرانية باللغة العربية وهي قناة (I Film) التي تسعىٰ للترويج للثقافة الفارسية في الخارج.

5- الدور المركزي في العالم الإسلامي وتقديم «نموذج المقاومة في المنطقة»:

تسعىٰ إيران للظهور بمظهر ودور قيادي وريادي في المنطقة اعتمادًا علىٰ المشترك الإسلامي بينها وبين دول المنطقة، وترىٰ إيران في نفسها القدرة علىٰ تقديم نموذج للمنطقة وتسعىٰ لنشر مبادئ الثورة الثقافية الإيرانية في المنطقة، وهي النموذج الشيعي الوحيد في العالم وتعتبر نفسها المسئولة عن أفراد ذلك المذهب تجاوزًا للحدود القومية، ومن مظاهر دعم إيران لقوتها الناعمة ولصورتها أمام شعوب المنطقة ما يلي:

أ) جعل القضية الفلسطينية قضية محورية في السياسة الخارجية الإيرانية:

تعد القضية الفلسطينية علىٰ رأس أجندة التحركات الإيرانية منذ وصول الإدارة المحافظة إلىٰ الحكم في إيران 2005 ثم تولىٰ حركة حماس الإسلامية الحكومة في قطاع غزة عام 2006 ، ولا ينفصل المصلحىٰ عن العَقَدِيِّ في تحركات إيران تجاه القضية الفلسطينية التي تسعىٰ إيران من خلالها إلىٰ كسب عطف ودعم الشارعين العربي والإسلامي في ظل تخاذل عربي واضح تجاه حصار غزة، ثم الحرب الإسرائيلية عليها في 2009، وفي العقيدة الإيرانية فإنها تؤسس لاستقبال الإمام الغائب وتمهد لمجيئه بتحريرفلسطين.

ويأتي ذلك في إطار كون شرعية النظام السياسي الإيراني دينية بالأساس والاهتمام بالقضية الفلسطينية يعد وسيلة للتداخل مع الأحزاب السياسية العربية ذات التأثير السياسي أو الوجود الشعبي في البلدان العربية ومنها ما هو داخل فلسطين لكسب فواعل مؤيدة جديدة في تلك البلاد[1].

ويعد دعم القضية الفلسطينية وتحرير القدس ومهاجمة الكيان الصهيوني أحد أهم ثوابت السياسة الخارجية الإيرانية في خطابها للشعوب العربية والإسلامية، مع التأكيد علىٰ نصرة القضية الفلسطينية، ومن مظاهر ذلك الدعم

(1)أحمد التلاوي، إيران وقضية القدس :المواقف والسياسات، **مجلة القدس**، العدد 33، سبتمبر 2001، ص 88.

المؤتمر الدولي الخامس لدعم الانتفاضة الفلسطينية في إيران أكتوبر 2011 الذي دعت له ممثلو 85 دولة عربية وإسلامية تجاوز 700 مندوب، وأكدت فيه إيران علىٰ دعم القضية الفلسطينية وتحرير كامل للأراضي ودعم إيران لذلك، كما عُقد في شهر سبتمبر 2011 مؤتمر الصحوة الإسلامية برئاسة المرشد الأعلىٰ الإيراني الذي أكد فيه أن دعم إيران للقضية الفلسطينية مستمر، وإن الشرق الأوسط سوف يتخذ شكلًا جديدًا إزاء الحقائق الجديدة[1].

ب) دعم حركات المقاومة في الوطن العربي:

بجانب دعم القضية الفلسطينية و الشعب الفلسطيني في استرداد أراضيه، اتجهت إيران لدعم علاقتها بما يسميه البعض الأذرع العسكرية الإيرانية في المنطقة ممثلة في حركات المقاومة المسلحة في لبنان وفلسطين والعراق.

ويعد دعم إيران لحركات المقاومة ضد التدخلات الخارجية الأمريكية الإسرائيلية بجانب كونه يخدم المصالح الإيرانية، فإنه يزيد من شعبية إيران وقيادتها في أعين الشعوب المحتلة، في مقابل تراجع الدور العربي مقابل تحركات إيرانية داعمة للنضال المسلح ضد الاحتلال الإسرائيلي والأمريكي.

ويعد حزب الله اللبناني أحد أبناء الثورة الإيرانية وله علاقات واسعة بقياداتها لما له من خصوصية كونه يدين بالمذهب الشيعي الإثنا عشري ويؤمن بولاية الفقيه التي تميز الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتدعم إيران حزب الله اللبناني ماديًا وعسكريًا ولوجستيا، كما تتصل إيران بتيارات عراقية مثل تيار مقتضىٰ الصدر في العراق وجيش المهدي الجناح المسلح التابع لمقتضىٰ الصدر، ولها علاقات واسعة بالتيارات السياسية في العراق.

وفيما يخص فصائل المقاومة الفلسطينية فقد وسعت إيران علاقاتها بحماس والجهاد، ومنذ وصول حماس في الانتخابات تبرعت إيران بمبلغ 50 مليون دولار لمساعدة حماس وفي المقابل رفضت الدول الغربية وبعض الدول العربية الاعتراف بها، وتم فتح فرع لمؤسسة القدس في إيران[2].

---

(1) محمد السعيد عبد المؤمن، مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران، **مختارات إيرانية**، العدد 135، أكتوبر 2011، ص 28

(2) خالد رمضان شعبان، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، **رسالة ماجستير**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 2010، ص 213.

وقد كشفت قيادات من حماس عن ذلك الدعم حيث كشف محمود الزهار وزير خارجية سابق في حكومة إسماعيل هنية بأنه جلب 22 مليون دولار من إيران. وكذلك تلقت كتائب القسام 3 ملايين يورو من طهران، وحصلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين علىٰ مساعدات شهرية من إيران تقدر بـ100 ألف دولار شهريًا، وهناك 12 تنظيمًا فلسطينيًا يتلقىٰ مساعدات شهرية من حزب الله لحساب إيران[1].

وفي أثناء الحرب الإسرائيلية علىٰ غزة 2008/ 2009 بدا الدور الإيراني واضحًا في تقديم المساعدات بصور مختلفة منها مظاهرات شارك فيها الرئيس أحمدي نجاد ذاته في مقابل السكوت العربي علىٰ حصار غزة، وفتحت إيران باب التطوع للكتائب الاستشهادية والتي بلغ عددها حوالي 70,000 إيرانيًّا ، وتم تشكيل لجنة قانونية لرفع القضية أمام محكمة خاصة لمحاكمة قادة الكيان الصهيوني، بجانب إرسال المساعدات لأهالي القطاع جوًّا أو بحرًا وعرض إقامة مستشفىٰ ميداني في رفح المصرية[2].

ج) تقديم نماذج بديلة للمشروعات الأمريكية في المنطقة« مشروع الشرق الأوسط الإسلامي»:

يعد أحد مصادر قوة إيران الناعمة هو وجود مشروع تسعىٰ إيران لقيادته في المنطقة وتنافس به المشروعات الأمريكية والغربية لإعادة رسم خريطة المنطقة، وقد أعلنت إيران عن مشروعها منذ قيام الثورة الإيرانية لقيادة عالم إسلامي تكوُن إيران نواته، اعتمادًا علىٰ علاقتها مع الدول ومع الفواعل غير الرسمية وتقوية الطابع الثوري والاعتماد علىٰ التوجهات الإسلامية لدىٰ بعض الفواعل من أجل زيادة التأثير اعتمادًا علىٰ الرابطة الدينية في إطار الدعوة لإيران الإسلامية الراعية للجماعات الإسلامية.

ويأتي ذلك في إطار تصدير الثورة الإيرانية ونشر المذهب الشيعي وتكوين دولة إسلامية نواتها إيران من خلال:

(1)حسام سويلم، أبعاد الدور الإيراني في أحداث غزة، **مختارات إسرائيلية**، العدد 152، السنة 13،أغسطس 2007، ص ص 141-142.

(2)خالد رمضان شعبان، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 234-235.

1- السعي لكسب تأييد الشيعة في العالم باعتبارها مرجعية وقيادة وحيدة للشيعة في العالم في ظل مبدأ ولاية الفقيه، وباعتبارها مرجعية ثورية ونموذج للمقاومة لبعض السنة.

2- السعي لإقامة تنظيمات شيعية تابعة للولي الفقيه في الأمور الدينية والسياسية والتي تحولت لتنظيمات مسلحة كما هو الحال في العراق ولبنان.

3- استقبال ودعم تنظيمات شيعية وسنية من الدول العربية والإسلامية تعتبر كخطوط دفاع عن الجمهورية الإسلامية الإيرانية مثل حزب الله وحماس[1].

لذلك فإن إيران تعتمد في مشروعها علىٰ السياسة الأمنية والروابط الثقافية والحضارية، وذلك من أجل تثبيت ثقافة المقاومة في المنطقة ضد التدخل الأجنبي، ودعم حركات المقاومة باعتبارها العمود الفقري لتفعيل حركة الشعوب، وتنفي عنها فكرة الإرهاب وتعتبر الكيان الصهيوني أكبر مظهر للإرهاب الدولي وأنها في إطار قيمها الثورية والإسلامية فإنها تدافع عن حقوق الشعوب الإسلامية[2].

وفي ظل الثورات العربية، فإن إيران تسعىٰ للتأكيد علىٰ مشروعها وأن الثورة في إيران هي الأساس في انطلاق الروح الثورية في المنطقة، وتسعىٰ لمد جسور الروابط بينها وبين مصر وتونس وليبيا واليمن، مع الأخذ في الاعتبار التحركات الإيرانية علىٰ المستويات الرسمية للحكومات وغير الرسمية للشعوب.

فبجانب سعي إيران لتحسين علاقتها مع مصر بعد توتر في العلاقات شاب فترة مبارك، فإن التحركات الإيرانية أصبحت جلية علىٰ المستوىٰ غير الرسمي فقد أعلنت إيران استضافتها لوفد من أسر شهداء ثورة يناير المصرية في طهران وتكريمهم وبجانب ذلك فقد قرر الرئيس الإيراني أحمدي نجاد إطلاق اسم شهداء ثورة 25 يناير علىٰ أحد ميادين العاصمة في طهران، وذلك بجانب الزيارات الرسمية المتبادلة بين الجانبين، والسماح بدخول السياحة الإيرانية

(1) حامد محمود، حزب الله وإيران التبعية السياسية والمرجعية الدينية، **ملف الأهرام الاستراتيجي**، العدد 171، السنة 15، مارس 2006، ص31.

(2) محمود عباس ناجي، قراءة في الخطاب الإيراني: المساندة للمقاومة، في: أماني غانم ومدحت ماهر (محرران)، العدوان والمقاومة الحضارية في حرب لبنان. الدلالات والمآلات، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 116-117.

لمصر [1]، كما أرسل حوالي 17 عالماً ومفكرًا إيرانياً من بينهم مستشاري المرشد الأعلىٰ الإيراني رسالة إلىٰ الرئيس المصري محمد مرسىٰ بتبني تعاليم الولي الفقيه في بناء الدولة المصرية.

6- **القوة الصلبة الإيرانية كإحدىٰ مقومات القوة الناعمة الإيرانية:**

كما سبق الحديث عن علاقة موارد القوة الصلبة بالقوة الناعمة، فإنه لا يمكن إنكار أهمية القوة الصلبة ومواردها للقوة الناعمة في إطار القوة الذكية، وتعتبر الموارد الصلبة في إيران من موارد اقتصادية وعسكرية ملموسة داعمة للقوة الناعمة، وذلك عبر المساعدات الاقتصادية والعسكرية الموجهة لخدمة أهداف السياسة الخارجية الإيرانية.

وذلك في إطار كلا القوتين الصلبة والناعمة فلا يمتلك أحدهما دون الآخر تحقيق أهداف السياسة الخارجية، والفارق بينهما يتمثل في طبيعة السلوك ومدىٰ توافر الموارد الخاصة بكل منهما، فقد تلجأ الدولة إلىٰ العقوبات الاقتصادية وتقديم المساعدات الماليَّة لتغيير أجندة السياسات الخاصة بالفاعل الذي تريد التأثير عليه، وكلاهما يعزز من بعضهما البعض في بعض الأحيان ويتداخلان في أحيان أخرىٰ، لأنه كما يمكن استثمار الأموال فإن السياسيين يمكنهم تخزين رأس المال السياسي من أجل الاستفادة منه في المستقبل تحت أي ظرف كان[2].

وبجانب المساعدات العسكرية التي تم الإشارة إليها سابقًا لحركات المقاومة المسلحة مثل حزب الله وحماس، فإنه لا يمكن إنكار دور المساعدات المالية أيضًا في تحركات إيران الخارجية :

- تقوم إيران ببناء البنية التحتية في أفغانستان من خلال مشروعات المياه والكهرباء وخدمات المناطق الصناعية والطرق، وفىٰ عام 2007 أعطت إيران لأفغانستان 500 مليون دولار في شكل أرصدة دائنة، وساعدت إيران أفغانستان بحوالي مليوني دولار للمساعدة في الإصلاحات الإدارية الأفغانية غير الحكومية، وكذلك

(1) **جريدة دنيا الوطن**، 16/ 6/ 2012.

(2) حسين علي بحيري، القوىٰ الناعمة، سلسلة مفاهيم، **المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية**، أكتوبر 2008، ص ص 17-18.

مساعدات لتدريب المسئولين الحكوميين في «قندهار» و«كابل» في 2006 و2007، وكذلك ساهمت إيران في بناء معهد اتصالات كما قامت إيران بتدريب معلمين أفغان، وقامت شركة «شهيدي كاندي» الإيرانية، بالتعاون مع شركة هندية، بإنشاء 150 ألف خط هاتف في كابل و قندهار ومزار شريف وجلال آباد في أفغانستان[1].

- المساهمة في المساعدات الإنسانية الدولية كما هو الحال في زلازل هاييتي حيث أرست إيران شحنة مساعدات بوزن 30 طناً وفريق إغاثة وتجهيزات طبية.

- وكذلك الحال في ميانمار حيث أرسلت إيران شحنة من المساعدات الطبية والمواد الغذائية وفريق طبي إلىٰ مسلمي ميانمار.

- إرسال مساعدات لشعب البحرين تحت اسم أسطول التضامن مع شعب البحرين.

- خصصت إيران 1100 طن من المساعدات إلي المجاعات في الصومال وسبقها 6 ألاف طن[2]، كما قامت إيران ببناء بعض المدارس في الصومال.

- إعادة إعمار لبنان بعد الحرب الإسرائيلية عام 2006 وإقامة السدود وتوصيل الكهرباء وتقديم المساعدات المالية.

الأمر الذين يزيد من رصيد القوة الناعمة الإيرانية في الخارج عبر التدخل غير العسكري باستخدام الموارد الصلبة في إطار استراتيجية القوة الذكية بتوظيف نوعي القوة لخدمة أهداف السياسة الخارجية الإيرانية.

❊ ❊ ❊

(1)هناء هشام، إيران في أفغانستان : تأثير دون إستراتيجية واضحة، أكتوبر 2010، متاح علىٰ :
http://alrased.org/main/articles.aspx?selected_article_no=4524.

(2) http://www.alalam.ir/news/887254 ، 10- 12 -2011

obeikandl.com